



لمقتل الحسين المأثور

عرض رواشي لأحداث كربلاء على لسان المعصومين (ع)



تأليف

الشيخ محمد جواد الطيبي

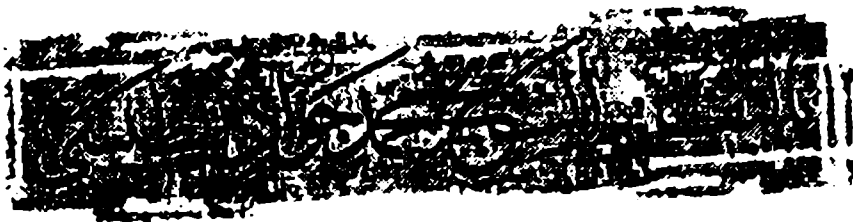
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



سر شناسه :
عنوان و پدید آور: المقتل الحسيني المأثور: عرض روایی
لأحداث كربلاء علی لسان المعصومین علیهم السلام / تألیف
مشخصات نشر: قم : سلمان آراذه، ۱۴۲۷ ق = ۱۳۸۵ ش
مشخصات ظاهری: ۲۰۴ ص
یادداشت: فیپا
یادداشت: عربی،
موضوع: حسین بن علی (ع)، امام سوم ۲-۶۱ ق.
موضوع: واقعه ی کربلا، ۶۱ ق.
رده بندی کنگره: BP۴۱/۵/ط۲م۷
رده بندی دیویی: ۲۹۷/۹۵۳۴
شماره کتابخانه ی ملی: ۳۱۲۳۲-۸۵ م

ملقاة الحسيني الماتون

عرض روائي لأحداث كربلاء على لسان المعصومين عليهم السلام



مكتبة الحسيني المأثور

ر.م.ك: ٩٦٤-٩٠١١٨-٧-٠ * ISBN:964-90118-7-0

- المؤلف: الشيخ محمد جواد الطيبي
- الناشر: سلمان آزاده للطباعة والنشر
- الطبعة وسنة الطبع: الأولى / ١٤٢٧ ق - ٢٠٠٦ م
- الكمية: ١٠٠٠ نسخة
- المطبعة: معراج
- القطع وعدد الصفحات: وزيري / ٣٠٤ صفحة
- مراكز التوزيع:
- منشورات فدك قم، شارع الشهداء، سوق المهدي، الطابق الأرضي، رقم ١١٦، هاتف: ٧٨٢٢٦٢٢
- منشورات فوي القربي: قم، شارع آية الله النجفي المرعشي، سوق القدس، هاتف: ٧٧٢٢٦٦٢
- مكتبة الأمين: قم، گذرخان، جنب مسجد الإمام الرضا (عليه السلام)، هاتف: ٧٧٢٢٥٩٩
- مؤسسة بوستان كتاب: قم، شارع الشهداء، هاتف: ٧٧٢٢١٥٥
- مكتبة الهاشمي: قم، گذرخان، هاتف: ٧٧٢٢٥٢٣

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

حلقة الإتصال مع المؤلف: J_Tabasi2000@yahoo.com

الْمُقَرَّرَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُؤْمِنُ الْخَائِفِينَ ، وَيُنَجِّي الصَّالِحِينَ ،
وَيَرْفَعُ الْمُسْتَضْعَفِينَ ، وَيَضَعُ الْمُسْتَكْبِرِينَ ،
وَيُهْلِكُ مُلُوكًا ، وَيَسْتَخْلِفُ آخَرِينَ

ثم الصلاة والسلام على خيرة رسله ، ومبلغ رسالاته ، محمد بن عبد الله ﷺ ،
وعلى آله الطيبين الطاهرين الغر الميامين .

أما بعد :

فإن هذه الدنيا - من يوم خلقها الله جلّ وعلا - لما كانت معتركا للصراع بين جنود
الله وجنود الشيطان ، وبين الحق والباطل ، فلا الشيطان إنتهى من عمله الإغوائي
منذ أن طرد ، ولا الأنبياء والأوصياء تراجعوا عن وظائفهم الشرعية لهداية الأمة منذ
أن بعثوا .

فقاموا بالواجب الإلهي رغم الصعوبات الشديدة ، وتحملوا أعظم المصائب في
سبيل الله .



وممن نهج هذا المنهج وسار بهذه السيرة الكريمة ، الإمام الحسين بن علي عليه السلام ،
فلقد سار على نهج جدّه ، رسول البشرية ، ومنقذ الأمة من الحيرة والضلالة ،
واجتهد عليه السلام غاية الجهد لإحياء كلمة العدل ، وإمحاء الظلم والخيانة ، كما قال عليه السلام في
بعض خطبه وكلماته : «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً ، وإنما

خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي ، فلمّا رأى ما رأى بعد خمسين عاماً من رحلة جدّه المصطفى وأبيه المرتضى ، من تسلّط أعداء الإسلام والمسلمين على الخلافة الإسلاميّة والقضاء على كثير من المثل الحقّة .

فشار ﷺ بوجه الطغاة الفجرة ، والبغاة الظلمة ، مظهرأ براءته منهم ، ومعلنأ أهدافه من هذه الثورة الخالدة بقوله : « أريد أن أمر بالمعروف ، وأنهي عن المنكر » .



فالحسين وما أدراك ما الحسين ؛ فلا شك أن أفهامنا قاصرة عن درك سموّ مقامه ، وعظيم منزلته عند الله تبارك وتعالى ، إلا ممّا كشف الغطاء عنه الأئمة المعصومون ﷺ .
فالحسين هو ذلك السيّد ابن السيّد ، خير الناس جدأ وجدّة ، وخير الناس أبأ وأمأ ، وخير الناس عمأ وعمّة ، وخير الناس خالاً وخالة .

وهو الإمام ابن الإمام ، وأخو الإمام ، وأبو الأئمة الأبرار عليهم صلوات الله الملك الجبار .

الإمام الحسين ﷺ : أمين الله في أرضه ، وحجّته على عباده ، فمثله مثل سفينة نوح التي من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق وهوى . وهو أحد المعصومين الأربعة عشر ، وخير الأسباط ، وأحد الفرقدين ، وزين السموات والأرضين ، وسيّد شباب أهل الجنّة ، والذي لا يتمّ الإيمان إلا بمحبّته ، وكمال معرفته .



فهو الذي أحيا دين جدّه بعد أن صار لعبة في أيدي المنافقين وأعداء الدين . فقام بأبي وأمي لتحرير الأمة من الاستعباد ، وإيقاظهم من النوم والرقاد .

ضحى ﷺ بنفسه الزكيّة ، وبأعزّ أولاده وأصحابه ، ورؤى بدمه الطاهر تلك الشجرة الطاهرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء .

فلولا ثورته الخالدة لما بقيت للإسلام دعامة ولا عزّة ولا كرامة . فعليه من الله

آلاف التحية وأفضل إنعامه بما صبر وجاهد حتى لقي ربه شهيداً وصابراً ومحتسباً.



وأما الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ فهو جديد من نوعه؛ لما فيه من عرض روائي لأحداث كربلاء عن لسان المعصومين عليهم السلام من البداية إلى النهاية ، بادئاً بعرض سيرتهم عليهم السلام حول عاشوراء ومأساة الحسين عليه السلام .

فالكتاب يحتوي على فصول :

الفصل الأول : سيرة المعصومين تجاه مأساة الحسين الشهيد عليه السلام .

الفصل الثاني : الإخبارات الغيبية عن الرسول والعترة الطاهرة حول استشهاد عليه السلام .

الفصل الثالث : أحداث كربلاء برواية المعصومين .

الفصل الرابع : أحداث ما بعد الشهادة .

الفصل الخامس : أهل البيت في الكوفة والشام .

الفصل السادس : أهل البيت في المدينة المنورة .

وحاولنا في هذا العرض أن لا نخرج عن إطار روايات أهل بيت العصمة عليهم السلام ، إلا ما شذّ وندر ، أملي من الكتاب والباحثين أن يوازرونا فيما سقط أو فاتنا من الأحداث المروية عن لسان المعصومين .

وختاماً أشكر الله جلّ وعلا على هذا التوفيق والهداية إلى تدوين هذا المقتل

إنه ولي المؤمنين

قم المقدسة

محمد جواد الطبسي

٢٠ / جمادى ٢ / ١٤٢٧

الفصل الأول

سيرة المعصومين
حول مأساة الحسين عليه السلام



إنَّ إحياء ذكر الحسين عليه السلام ونهضته المقدسة من الشعائر الإسلامية ، والوظائف الدينية الواجب على كل مسلم ذي شعور ومسؤولية ، حيث إنَّ ما قام به الإمام الحسين من أهمِّ الأمور وأعظمها التي ترجع إلى كيان الأمة الإسلامية وعزّها وشرفها ، فلا يقاس فعله مع سائر الأفعال ، ولا نهضته مع سائر النهضات والثورات .

فعلى كلِّ الأمة الإسلامية ، بل على الأحرار من سائر الأمم والأديان في العالم البشري ، أن ينهجوا نهجه ، ويسيروا دربه إن أرادوا تحرير شعوبهم وأوطانهم من الغاصبين والمعتدين .

هذا ، وقد جاء التأكيد من النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام على إحياء ذكرى الإمام الحسين عليه السلام بأساليب متعدّدة .

فهم الذين علّمونا كيف نذكر الحسين ، وكيف نسير على دربه . فيوم الحسين لا يُنسى أبداً ، وذكره لا يبلى مرَّ الدهور والعصور ، حيث قال الصادق عليه السلام : « إنَّ لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لن تبرد أبداً » .

واليك في هذا الفصل نبذة من سيرتهم عليهم السلام حول مأساة الحسين عليه السلام .

الأول: إظهار الحزن على أبي عبدالله الحسين عليه السلام

إن من جملة ما ثبت من سيرتهم عليه السلام بالنسبة إلى أبي عبدالله الحسين عليه السلام أنهم كانوا على حزن دائم، وكآبة شديدة على الحسين، وعلى أهل بيته عليه السلام في كربلاء. فمن الذين كان كئيلاً وحزيناً ومنكسراً الإمام زين العابدين عليه السلام، وكيف لا يكون كذلك وقد حضر كربلاء، وشاهد قتل أبيه وإخوانه وأعمامه وبني أعمامه، وما جرى بعد قتل الحسين من السلب والنهب والضرب والحرق والشتم بالنسبة إلى عماته وأسرهم إلى الشام.

فبقى حزيناً على الحسين عليه السلام طول حياته، فكلما رأى الماء والطعام اشتد غمه وحزنه على أبيه. ولما قيل له: إنا نخاف عليك أن تكون من الهالكين، فكان يقول عليه السلام: «إنما أشكو بني وحزني إلى الله، وأعلم من الله ما لا تعلمون»، إني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني لذلك عبرة»^(١).

ومنهم الإمام الصادق عليه السلام، فكان كأجداده شديد الحزن والكآبة على جده الحسين عليه السلام.

ففي الكامل بسنده عن العمري، قال: «حدثنا يحيى، وكان في خدمة أبي جعفر الثاني عليه السلام، عن علي، عن صفوان الجمال، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «سألته في طريق المدينة ونحن نريد مكة، فقلت: يا بن رسول الله، ما لي أراك كئيباً حزيناً منكسراً؟

فقال: لو تسمع ما أسمع لشغلك عن مساءلتي.

(١) أمالي الصدوق: ١٢٥.

فقلت : وما الذي تسمع ؟

قال : ابتهاج الملائكة إلى الله جلّ وعزّ على قتلة أمير المؤمنين ، وقتلة الحسين عليه السلام ، ونوح الجنّ وبكاء الملائكة الذين حولهم ، وشدة جزعهم ، فمن يتهاّم مع هذا بطعام أو شراب أو نوم^(١).

وقال الصادق عليه السلام لمسمع : «رَحِمَ الله دمعك ، أما إنك من الذين يعدّون في أهل الجزع لنا ، والذين يفرحون لفرحنا ، ويحزنون لحزننا»^(٢).

وعنه عليه السلام ، قال : «كلّ الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام»^(٣).



(١) كامل الزيارات : ١٨٦ . بحار الأنوار : ٢٢٦/٤٥ .

(٢) بحار الأنوار : ٢٩٠/٤٤ .

(٣) المصدر المتقدم : ٢٨٠ ، عن الأمالي للمفيد .

الثاني : تكريم يوم عاشوراء

ومن سيرتهم أيضاً أنهم كانوا يخلّدون ذكر يوم عاشوراء في كل عام ، فمن كان يدخل عليهم في ذلك اليوم ولم يعلم أنه يوم عاشوراء ، ويرى ما بهم من شدة الحزن كان يسأل عن علّة ذلك ، فكانوا يجيبونه : أو في غفلة أنت من هذا اليوم ؟ !

الإمام الصادق عليه السلام وتكريم يوم عاشوراء

وعن عبدالله بن سنان ، قال : « دخلت على سيدي أبي عبدالله جعفر بن محمد في يوم عاشوراء ، فالفيتة كاسف اللون ، ظاهر الحزن ، ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط .

قلت : يا بن رسول الله ، مم بكاؤك ؟ لا أبكى الله عينيك .

فقال لي : أو في غفلة أنت ؟ ! أما علمت أنّ الحسين بن عليّ أصيب في مثل هذا اليوم ؟

فقلت : يا سيدي ، فما قولك في صومه ؟

فقال لي : صمه عن غير تبييت ، وافطره من غير تسميت ، ولا تجعله يوم صوم كمالاً ، وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من ماء ، فإنه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلّت الهيباء عن آل رسول الله ، وانكشفت الملحمة وفي الأرض منهم ثلاثون صريعاً في مواليتهم ، يعزّ على رسول الله مصرعهم ، ولو كان في الدنيا يومئذ حياً لكان صلوات الله عليه هو المعزّي بهم .

قال : وبكى أبو عبدالله عليه السلام حتى اخضلت لحيته بدموعه ، ثم قال : إنّ الله جلّ ذكره لما خلق النور خلقه يوم الجمعة في تقديره في أول يوم من شهر رمضان ،

وخلق الظلمة في يوم الأربعاء يوم عاشوراء في مثل ذلك - يعني يوم العاشر من شهر المحرم في تقديره - وجعل لكل منها شرعة ومنهاجاً»^(١).

أَوْ في غفلة عن هذا اليوم ؟

وعن معاوية بن وهب ، قال : « دخلت على الصادق في يوم عاشوراء ، فرأيتُه ساجداً في محرابه ، فجلست من ورائه حتّى فرغ ، فأطال في سجوده وبكائه ، فسمعتُه ينادي ربّه وهو ساجد ويقول : اللهمّ يا من خصّنا بالكرامة ، ووعدنا الشفاعة ، وحمّلنا الرسالة ، وجعلنا ورثة الأنبياء ، وختم بنا الأمم السالفة ، وخصّنا بالوصيّة ، وأعطانا علم ما مضى وما بقى ، وجعل أفئدة الناس تهوي إلينا ...

قال : فما زال يدعو لأهل الإيمان ولزوّار قبر الحسين وهو ساجد في محرابه ، فلمّا رفع رأسه أتيت إليه ، وسلّمت عليه ، وتأملت في وجهه ، وإذا هو كاسف اللون ، متغيّر الحال ، ظاهر الحزن ، ودموعه تنحدر على خديّه كاللؤلؤ الرطب .

فقلت : يا سيّدي ، ممّ بكاءك لا أبكى الله لك عيناً ، وما الذي حلّ بك ؟

فقال لي : أَوْ في غفلة عن هذا اليوم . أما علمت أنّ جدّي الحسين عليه السلام قُتل في هذا اليوم ، فبكيت لبكائه ، وحزنت لحزنه .

فقلت له : سيّدي ، فما الذي أفعل في هذا اليوم ؟

فقال لي : يا بن وهب ، زر الحسين من بعيد أقصى ومن قريب أدنى ، وجدّد الحزن عليه ، وأكثر البكاء والشجو له ... قال : وبكى حتّى اخضلت لحيته بالدموع ، ولم يزل حزيناً كثيراً طول يومه ذلك ، وأنا أبكى معه لبكائه ، وأحزن لحزنه»^(٢).

(١) مصباح المتهجد : ٧٨٢ .

(٢) معالي السبطين : ١٣٧/١ .

الإمام الكاظم عليه السلام وتكريم يوم عاشوراء

وعن الصدوق عليه السلام ، قال: «حدّثنا جعفر بن محمد بن مسرور ، قال: حدّثنا الحسين بن محمد بن عامر ، عن عمّه عبدالله بن عامر ، عن إبراهيم بن أبي محمود ، قال:

قال الرضا عليه السلام: إنّ المحرم شهر كان أهل الجاهليّة يحرمون فيه القتال ، فاستحلّت فيه دماءنا ، وهتك فيه حرمتنا ، وسبي فيه ذرارينا ونساءنا ، وأضرمت النيران في مضاربنا ، وانتهبت ما فيها من ثقلنا ، ولم تُرْعَ لرسول الله حرمة في أمرنا. إنّ يوم الحسين أقرح جفوننا ، وأسبل دموعنا ، وأذلّ عزيزنا بأرض كرب وبلاء ، وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الإنقضاء ، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون ، فإنّ البكاء يحطّ الذنوب العظام.

ثمّ قال عليه السلام: كان أبي عليه السلام إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً ، وكانت الكأبة تغلب عليه ، حتّى يمضي منه عشرة أيّام ، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيئته وحزنه وبكائه ، ويقول: هو اليوم الذي قُتل فيه الحسين عليه السلام ،^(١).

الإمام الرضا عليه السلام وتكريم يوم عاشوراء

وعن عليّ بن الحسن بن فضال ، عن أبيه ، عن الرضا عليه السلام ، قال: «من ترك ^{١١} معي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة. ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيئته وحزنه وبكائه ، جعل الله عزّ وجلّ يوم القيامة يوم فرجه وسروره ، قرّت بنا في الجنان عينه ، ومن ستى يوم عاشوراء يوم بركة ، وادّخر فيه لمتزله شيئاً لم يبارك له فيما ادّخر ، وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيدالله بن زياد

(١) أمالي الصدوق: ١١١.

وعمر بن سعد لعنهم الله إلى أسفل درك من النار»^(١).

نزول الملائكة في كل يوم من عاشوراء

عن الصادق عليه السلام ، قال : «إذا كان يوم العاشر من المحرم تنزل ملائكة من السماء ، ومع كل ملك منهم قارورة من البلور الأبيض ، ويدورون في كل بيت ومجلس ويكون فيه على الحسين عليه السلام ، فيجمعون دموعهم في تلك القارورة ، فإذا كان يوم القيامة فتلهب نار جهنم ، فيضربون من تلك الدموع على النار ، فتهرب النار على الباكي على الحسين مسيرة ستين ألف فرسخ»^(٢).



(١) بحار الأنوار : ٢٨٤/٤٤ .

(٢) معالي السبطين : ١١/٢ .

الثالث: إقامة المآتم على الحسين عليه السلام

ومن سيرة المعصومين أيضاً أنهم كانوا يقيمون المآتم في أول العشر من شهر محرّم الحرام في كلّ سنة، وكانوا يرغبون الآخرين أيضاً على إجراء هذه السنّة الحسنة، والإلتزام بذلك حفظاً على الشعائر الإسلامية، والتي منها إحياء ذكرى عاشوراء.

قال المجلسي في البحار: «رأيت في بعض مؤلفات المتأخرين أنّه قال: حكى دعبل الخزاعي، قال: دخلت على سيدي ومولاي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في مثل هذه الأيام، فرأيتّه جالساً جلسة الحزين الكئيب وأصحابه من حوله، فلمّا رأيته مقبلاً قال لي: مرحباً بك يا دعبل، مرحباً بناصرنا بيده ولسانه، ثمّ إنّهُ وسّع لي في مجلسه، وأجلسني إلى جانبه، ثمّ قال لي: يا دعبل، أحبّ أن تنشدني شعراً، فإنّ هذه الأيام أيام حزن كانت علينا أهل البيت، وأيام سرور كانت على أعدائنا، خصوصاً بني أُمّية.

يا دعبل، من بكى وأبكى على مصابنا ولو واحداً كان أجره على الله. يا دعبل، من ذرفت عيناه على مصابنا وبكى لما أصابنا من أعدائنا حشره الله معنا في زمرة. يا دعبل، من بكى على مصاب جدّي الحسين غفر الله له ذنوبه ألبتّة.

ثمّ إنّهُ عليه السلام نهض وضرب ستراً بيننا وبين حرمة، وأجلس أهل بيته من وراء الستر ليبكوا على مصاب جدّهم الحسين عليه السلام، ثمّ التفت إليّ وقال لي: يا دعبل، إرث الحسين، فاستعبرت وسالت عبرتي وأنشأت أقول:

أفاطمُ لو خلتِ الحسينَ مُجدلاً وقد ماتَ عطشاناً بشطِّ فُراتِ
إذ للطمّ الخدّ فاطمٌ عنده وأجريتِ دمعَ العين في الوجناتِ

أَفَاطِمُ قَوْمِي يَا بَنَةَ الْخَيْرِ وَانْدَبِي
قُبُورَ بَكُوفَانٍ وَأُخْرَى بِطَيْبَةِ
قُبُورٍ بِيْطْنِ النَّهْرِ مِنْ جَنْبِ كَرْبَلَا
تَوَافُوا عَطَاشًا بِالْعَرَاءِ فَلَيْتَنِي
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَوْعَةً عِنْدَ ذِكْرِهِمْ
إِذَا فَخَرُوا يَوْمًا أَتَوْا بِمُحَمَّدٍ
وَعَدَّوْا عَلِيًّا ذَا الْمَنَاقِبِ وَالْعُلَى
وَحَمْزَةَ وَالْعَبَّاسَ ذِي الدِّينِ وَالتَّقَى
أُولَئِكَ مَشْتُومُونَ هِنْدًا وَحَرْبَهَا
هُمْ مَنَعُوا الْآبَاءَ مِنْ أَخْذِ حَقِّهِمْ
سَأَبُكِيهِمْ مَا حَجَّ اللَّهُ رَاكِبٌ
فِيَا عَيْنَ بَكِيهِمْ وَجُودِي بِعَبْرَةٍ
بَنَاتُ زِيَادٍ فِي الْقُصُورِ مَصُونَةٌ
وَأَلْ زِيَادُ فِي الْحِصُونِ مَنِيعَةٌ
دِيَارُ رَسُولِ اللَّهِ أَصْبَحْنَ بَلْقَمًا
وَأَلْ رَسُولِ اللَّهِ نُحِفُ جُسُومَهُمْ
وَأَلْ رَسُولِ اللَّهِ تَدْمِي نُحُورَهُمْ
وَأَلْ رَسُولِ اللَّهِ تُسَبِّي حَرِيمَهُمْ
إِذَا وَتَرُوا مَدُّوْا إِلَى وَاتَرِيهِمْ
سَأَبُكِيهِمْ مَا ذَرَّ فِي الْأَرْضِ شَارِقٌ
نُجُومَ سَمَاوَاتٍ بِأَرْضِ فَلَاتٍ
وَأُخْرَى بِفَخٍّ نَالَهَا صَلَوَاتٍ
مُعَرَّسُهُمْ فِيهَا بِشَطِّ فَرَاتٍ
تَوَفَّيْتُ فِيهِمْ قَبْلَ حَيْنِ وَفَاتِي
سَقَتْنِي بِكَأْسِ الثَّكْلِ وَالْفَضْعَاتِ
وَجَبْرِيلَ وَالْقُرْآنَ وَالسُّورَاتِ
وَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ خَيْرَ بَنَاتٍ
وَجَعَفَرَهَا الطَّيَّارَ فِي الْحَبِيبَاتِ
سَمِيَّةَ مِنْ نَوْكَى وَمِنْ قَذَرَاتٍ
وَهُمْ تَرَكُوا الْأَبْنَاءَ رَهْنَ شَتَاتٍ
وَمَا نَاحَ قُمْرِيٍّ عَلَى الشَّجَرَاتِ
فَقَدْ آنَ لِلتَّسْكَابِ وَالْهَمَلَاتِ
وَأَلْ رَسُولِ اللَّهِ مَنِهْكَاتٍ
وَأَلْ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْفُلُواتِ
وَأَلْ زِيَادُ تَسْكُنُ الْحَبْرَاتِ
وَأَلْ زِيَادُ غُلُظُ الْقَصْرَاتِ
وَأَلْ زِيَادُ رَبَّةِ الْحَبْلَاتِ
وَأَلْ زِيَادُ أَمْنُوا السَّرِبَاتِ
أَكْفًا مِنَ الْأُوتَارِ مَنَقِبُضَاتٍ
وَنَادَى مَنَادِي الْخَيْرِ لِلصَّلَوَاتِ

وما طلعت شمسٌ وحن غروبها وبالليل أبكيهم وبالغدوات^(١)

أبوهارون المكفوف في بيت الصادق عليه السلام

عن صالح بن عقبة، عن أبي هارون المكفوف، قال: «دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال لي: أنشدني، فأنشدته.

فقال: لا كما تنشدون، وكما تراثه عند قبره.

قال: فأنشدته:

امرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكية

قال: فلمّا بكى أمسكت أنا، فقال: مر، فمررت.

قال: ثمّ قال: زدني.

قال: فأنشدته:

يا مريم قومي فاندبي مولاك وعلى الحسين فاسعدي بيباك

قال: فبكى وتهايج النساء.

قال: فلمّا أن سكتن قال لي: يا أبا هارون، من أنشد في الحسين عليه السلام فأبكي عشرة

فله الجنة، ثمّ جعل ينقص واحداً واحداً حتّى بلغ الواحد، فقال: من أنشد في الحسين فأبكي واحداً فله الجنة، ثمّ قال: من ذكره فبكى فله الجنة^(٢).

الإمام الصادق عليه السلام وإقامة العزاء في بيته

روى الكليني عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن، عن أبي داود

(١) بحار الأنوار: ٢٥٧/٤٥.

(٢) كامل الزيارات: ٢١٠.

المسترق ، عن سفيان بن مصعب العبدي^(١) ، قال : « دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ، فقال : قولوا لأم فروة تجيء فتسمع ما صنع بجدها .

قال : فجاءت فقعدت خلف الستر ، ثم قال : أنشدنا .

قال : فقلت : فرو جودي بدمعك المسكوب .

قال : فصاحت وصحن النساء .

فقال : أبو عبد الله عليه السلام : الباب الباب ، فاجتمع أهل المدينة على الباب .

قال : فبعث إليهم أبو عبد الله عليه السلام صبي لنا غشي عليه فصحن النساء^(٢) .

إقامة العزاء والمآتم في بيت زوجة الحسين

روى الكليني عن علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن أحمد ، عن الحسن بن علي ، عن يونس ، عن مصقلة الطحان ، قال : « سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لما قتل الحسين عليه السلام أقامت إمرأته الكلبية عليه ماتماً وبكت وبكين

(١) قال العلامة الأميني في الغدير : ٢/ ٢٩٤ : « أبو محمد سفيان بن مصعب العبدي الكوفي من شعراء أهل البيت الطاهر المترلفين إليهم بولائه وشعره ، المقبولين عندهم لصدق نيته ، وانقطاعه إليهم ، وقد ضمن شعره غير يسير من مناقب مولانا أمير المؤمنين الشهيرة ، وأكثر من مدحه ومدح ذريته الأطيبين ، وأطاب وتفجع على مصابهم ، ورثاهم على ما انتابهم من المحن ، ولم نجد في غير آل الله له شعراً .. عدّه شيخ الطائفة في رجاله من أصحاب الإمام الصادق ، ولم يك صحبته مجرّد ألفة معه ، أو محض اختلاف إليه ، أو أنّ عصرهما واحداً يجمعهما ، لكنّه حظى بزلفة عنده منبعثة عن صميم الودّ ، وخالص الولاء ، وإيمان لا يشوبه أي شائبة ، حتّى أمر الإمام عليه السلام شيعته بتعليم شعره أولادهم ، وقال : إنّه على دين الله .

وقال : يا معشر الشيعة ، علّموا أولادكم شعر العبدي ، فإنّه على دين الله .

(٢) الكافي : ٢١٥/٨ .

النساء والخدم ، حتّى جفّت دموعهنّ وذهبت ، فبينما هي كذلك إذ رأت جارية من جواربها تبكي ودموعها تسيل ، فدعتها فقالت لها: ما لك أنت من بيتنا تسيل دموعك؟

قالت: إني لمّا أصابني الجهد شربت شربة سويق.

قال: فأمرت بالطعام والأسوقة فأكلت وشربت وأطعمت وسقت ، وقالت: إنّما نريد بذلك أن نتقوى على البكاء على الحسين عليه السلام.

قال: وأهدي إلى الكليّة جوّناً لتستعين بها على مآتم الحسين عليه السلام ، فلمّا رأت الجوّن قالت: ما هذه؟

قالوا: هدية أهداها فلان لتستعين على مآتم الحسين.

فقالت: لسنّا في عرس ، فما نصنع بها؟ ثمّ أمرت بهنّ فأخرجن من الدار ، فلمّا أخرجن من الدار لم يحسّ لها حسّ ، كأنّما طرن بين السماء والأرض ، ولم يرَ لهنّ بها بعد خروجهنّ من الدار أثر^(١).



(١) الكافي: ٤٦٦/١.

الرابع : ترغيب الشعراء على إنشاد الشعر

ومن سيرتهم أيضاً أنهم عليه السلام كانوا يرغبون الشعراء إذا دخلوا عليهم أن ينشدوا في الحسين عليه السلام شعراً أو يرثوه بما عندهم من الأبيات ، كما طلبوا من جعفر بن عفان وأبي هارون المكفوف ، وأبي عمارة المنشد ، والعبدى ، ودعبل ، وغيرهم من الشعراء .

قال أبو عمرو الكشي : حدثني نصر بن الصباح ، قال : حدثني أحمد بن محمد بن عيسى ، عن يحيى بن عمران ، قال : حدثنا محمد بن سنان ، عن زيد الشحام ، قال : «كنا عند أبي عبدالله عليه السلام ونحن جماعة من الكوفيين ، فدخل جعفر بن عفان على أبي عبدالله عليه السلام فقرّبه وأدناه ، ثم قال : يا جعفر .

قال : لبيك ، جعلني الله فداك .

قال : بلغني أنك تقول الشعر في الحسين عليه السلام وتجد ؟

فقال له : نعم ، جعلني الله فداك .

فقال : قل .

فأنشده عليه السلام ومن حوله حتى صارت له الدموع على وجهه ولحيته .

ثم قال : يا جعفر ، والله لقد شهدك ملائكة الله المقربون ها هنا يسمعون قولك في الحسين عليه السلام ، ولقد بكوا كما بكينا أو أكثر ، ولقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر في ساعته الجنة بأسرها ، وغفر الله لك .

فقال : يا جعفر ، ألا أزيدك ؟

قال : نعم يا سيدي .

قال: ما من أحد قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنة وغفر له»^(١).

يا أبا هارون ، أنشدني في الحسين

قال ابن قولويه: حدثنا أبو العباس القرشي ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن أبي هارون المكفوف ، قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا هارون ، أنشدني في الحسين عليه السلام».

قال: فأنشدته ، فبكى .

فقال: أنشدني كما تشدون - يعني بالرقّة - .

قال: فأنشدته :

أمرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكية

قال: فبكى ، ثم قال: زدني .

قال: فأنشدته القصيدة الأخرى .

قال: فبكى ، وسمعت البكاء من خلف الستر .

قال: فلما فرغت قال لي: يا أبا هارون ، مَنْ أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى عشرًا كتبت له الجنة ، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى خمسة كتبت له الجنة ، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى واحداً كتبت لهما الجنة ، ومن ذكر الحسين عليه السلام عنده فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله ، ولم يرض له بدون الجنة»^(٢).

(١) رجال الكشي: ٢٨٩.

(٢) كامل الزيارات: ٢٠٨ ، الحديث ٢٩٧ . ثواب الأعمال: ١٩٠ .

يا أبا عماره ، أنشدني في الحسين

وعنه أيضاً ، قال : « حدّثني أبو العباس ، عن محمّد بن الحسين ، عن الحسين بن عليّ بن أبي عثمان ، عن الحسين بن عليّ بن أبي المغيرة ، عن أبي عماره المنشد ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : قال لي : يا أبا عماره ، أنشدني في الحسين عليه السلام .

قال : فأنشدته فبكى ، ثمّ أنشدته فبكى ، ثمّ أنشدته فبكى .

قال : فوالله ما زلت أنشده ويبكي حتّى سمعت البكاء من الدار .

فقال لي : يا أبا عماره ، من أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكى خمسين فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى أربعين فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى ثلاثين فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى عشرين فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى عشرة فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى واحداً فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فبكى فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين شعراً فتباكى فله الجنة^(١) .



(١) كامل الزيارات : ٢٠٨ ، الحديث ٢٩٨ .

الخامس : التركيز على البكاء على الحسين

ومن الأمور المهمة التي ركزت عليها العترة الطاهرة في مأساة الحسين عليه السلام ، مسألة البكاء على أبي عبدالله الحسين عليه السلام ، بحيث بكى النبي وبقية أصحاب الكساء على الحسين وهو حي ، وبكاه بقية العترة الطاهرة بعد استشهاد ، وأمروا شيعتهم بالبكاء عليه عليه السلام ، والفوز بالدرجة الرفيعة عند الله عز وجل .

فلقد بكاه الإمام علي بن الحسين عشرات السنين ، وهكذا الباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام .

وعدّ البكاء ^(١) عليه من المستحبات الأكيدة كما في الكتب الروائية والفقهية .

واليك بعض الروايات كما يلي :

ترغيب النبي بالبكاء على الحسين الشهيد

قال الطريحي في المنتخب : «لما أخبر النبي صلى الله عليه وآله إسته فاطمة بقتل ولدها الحسين عليه السلام ، وما يجري عليه من المحن ، بكت فاطمة بكاءً شديداً .

قالت : يا أبت ، متى يكون ذلك ؟

قال صلى الله عليه وآله : في زمان خال مني ومنك ومن علي عليه السلام ومن الحسن ، فاشتد بكاءها وقالت : يا أبة ، فمن يبكي عليه ، ومن يلتزم بإقامة العزاء له ؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله : يا فاطمة ، إن نساء أمتي يبكين على نساء أهل بيتي ، ورجالهم

(١) انظر ما ألفناه في هذا المقام تحت عنوان : «البكاء على النبي وآله على ضوء السيرة والسنة» .

يكون على رجال أهل بيتي ، ويجددون العزاء جيلاً بعد جيل في كل سنة ، فإذا كان يوم القيامة تشفعين أنت للنساء ، وأنا أشفع للرجال .

يا فاطمة ، وكل من يبكي منهم على مصاب الحسين عليه السلام أخذنا بيده وأدخلناه الجنة .

يا فاطمة ، كل عين باكية يوم القيامة ، إلا عين بكت على مصاب الحسين ، فإنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة ^(١) .

ترغيب الصادق في البكاء على الحسين

وفي كامل الزيارات : حدثني محمد بن عبدالله ، عن أبيه ، عن علي بن محمد بن سالم ، عن محمد بن خالد ، عن عبدالله بن حماد البصري ، عن عبدالله بن عبدالرحمن الأصم ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي بصير ، قال : « كنت عند أبي عبدالله عليه السلام أحدثه ، فدخل عليه ابنه فقال له : مرحباً ، وضمه وقبله ، وقال : حقر الله من حقركم ، وانتقم ممن وترككم ، وخذل من خذلكم ، ولعن الله من قتلكم ، وكان الله لكم ولياً وحافظاً وناصرأ . فقد طال بكاء النساء وبكاء الأنبياء والصدّيقين والشهداء وملائكة السماء .

ثم بكى وقال : يا أبا بصير ، إذا نظرت إلى ولد الحسين أتاني ما لا أملكه بما أتى إلى أبيهم وإليهم .

يا أبا بصير ، إن فاطمة عليها السلام لتبكيه وتشهق فتزفر جهنم زفرة ، لولا أن الخزنة يسمعون بكاءها وقد استعدوا لذلك مخافة أن يخرج منها عنق أو يشرد دخانها فيحرق أهل الأرض فيكبحونها ما دامت باكية ، ويزجرونها ويوثقون من أبوابها مخافة على

(١) المنتخب : ٢٩ . معالي السبطين : ١١/٢ .

أهل الأرض ، فلا تسكن حتى يسكن صوت فاطمة .

وأنّ البحار تكاد أن تنفتق فيدخل بعضها على بعض ، وما منها قطرة إلا بها ملك موكل ، فإذا سمع الملك صوتها أطفأ نارها بأجنحته ، وحبس بعضها على بعض مخافة على الدنيا وما فيها ومن على الأرض ، فلا تزال الملائكة مشفقين ييكونه لبكاءها ، ويدعون الله ويتضرعون إليه ، ويتضرع أهل العرش ومن حوله ، وترتفع أصوات الملائكة بالتقديس لله مخافة على أهل الأرض ، ولو أنّ صوتاً من أصواتهم يصل إلى الأرض لصعق أهل الأرض ، وتقطعت الجبال ، ولزلت الأرض بأهلها .

قلت : جعلت فداك ، إنّ هذا الأمر عظيم .

قال : غيره أعظم منه ما لم تسمعه .

ثمّ قال لي : يا أبا بصير ، أما تحبّ أن تكون فيمن يُسعد فاطمة ؟

فبكيت حين قالها فما قدرت على المنطق ، وما قدرت على كلامي من البكاء ، ثمّ قام إلى المصلّى يدعو ، فخرجت من عنده على تلك الحال ، فما انتفعت بطعام وما جاءني النوم ، وأصبحت صائماً وجلّاً حتى أتيت ، فلما رأيته قد سكن سكنت ، وحمدت الله حيث لم تنزل بي عقوبة^(١) .

حديث الصادق عن بكاء جدّه على أبيه

وتحدّث الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ضمن حديث طويل لزيارة ، عن شدّة بكاء جدّه الإمام زين العابدين على أبيه الإمام الحسين عليه السلام ، فقال :

يا زراوة ، إنّ السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم ، وإنّ الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد ، وإنّ الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة ،

(١) كامل الزيارات : ١٦٩ .

وإنّ الجبال تقطعت وانتثرت ، وإنّ البحار تفجّرت ، وإنّ الملائكة بكّت أربعين صباحاً على الحسين عليه السلام ، وما اختضبت منّا امرأة ، وادهنت ولا اكتحلت ، ولا رجّلت ، حتّى أتانا رأس عبيد الله بن زياد ، وما زلنا في عبرة بعده ، وكان جدّي إذا ذكره بكى حتّى تملأ عيناه لحينه ، حتّى يبكي لبكائه رحمة له من رآه»^(١).

الإمام الصادق ومسمع البصري

روى ابن قولويه عن محمد الحميري ، عن أبيه ، عن عليّ بن محمد بن سالم ، عن محمد بن خالد ، عن عبد الله بن حمّاد ، عن عبد الله الأصم ، عن مسمع كردين ، قال : « قال لي أبو عبد الله : يا مسمع ، أنت من أهل العراق ، أما تأتي قبر الحسين ؟

قلت : لا ، أنا رجل مشهور من أهل البصرة ، عندنا من يتّبع هوى هذا الخليفة ، وأعداؤنا كثيرة من أهل القبائل من النّصاب ، ولست آمنهم أن يرفعوا عليّ عند ولد سليمان فيمثلون (فيميلون) عليّ .

قال لي : أفما تذكر ما صنع به ؟

قلت : بلى .

قال : فتجنّز ؟

قلت : إي والله ، وأستعبر لذلك ، حتّى يرى أهلي أثر ذلك عليّ ، فأمتنع من الطعام حتّى يستبين ذلك في وجهي .

قال : رحم الله دمعك ، أما إنّك من الذين يعدّون في أهل الجزع لنا ، والذين يفرحون لفرحنا ، ويحزنون لحزننا ، ويخافون لخوفنا ، ويأمنون إذا أمنا . أما إنّك

(١) كامل الزيارات : ١٦٧ و ١٦٨ .

سترى عند موتك حضور آبائي لك ، ووصيتهم ملك الموت بك ، وما يلقونك به من البشارة ما تقرّ به عينك قبل الموت ، فملك الموت أرقّ عليك وأشدّ رحمة لك من الأم الشفيقة على ولدها.

قال: ثمّ استعبر واستعبرت معه ، فقال: الحمد لله الذي فضّلنا على خلقه بالرحمة ، وخصّنا أهل البيت بالرحمة.

يا مسمع ، إنّ الأرض والسماء لتبكي منذ قُتل أمير المؤمنين عليه السلام رحمة لنا ، وما بكى لنا من الملائكة أكثر ، وما رقات دموع الملائكة منذ قُتلنا ، وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلا رحمة الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه ، فإذا سال دموعه على خذه فلو أنّ قطرة من دموعه سقطت في جهنّم لأطفأت حرّها ، حتّى لا يوجد لها حرّ ، وأنّ الموجد قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتّى يرد علينا الحوض...»^(١).



(١) كامل الزيارات: ٢٠٣ ، الحديث ٢٩١ . بحار الأنوار: ٢٨٩/٤٤ .

السادس : التقرب إلى الله بلعن قاتليه

من سيرتهم أيضاً تجاه مأساة الحسين بن عليّ عليه السلام : أنهم كانوا يظهرون البراءة من قتلة الإمام الحسين عليه السلام ، وكانوا يلعنونهم من غير خوف ولا تقيّة ، بل كانوا يأمرّون شيعتهم أيضاً باللعن وإظهار البراءة من قتلة الحسين ، والبراءة من أعداء آل محمّد عليه السلام .

وهذا ممّا نراه في بعض الروايات ، وخصوصاً من زيارة عاشوراء المعروفة الصادرة عن الإمام الباقر عليه السلام ، الذي تلقّاه علقمة بن محمّد الحضرمي منه عليه السلام .

فأشار الإمام عليه السلام في هذه الزيارة إلى خمسة وثلاثين مرّة باللعن ، وإظهار البراءة من آل أبي سفيان ، وآل زياد وآل مروان ، وغيرهم ممّن جاهد وحارب ، وتمكّن من قتالهم .

ما جاء في زيارة عاشوراء من اللعن

قال الباقر عليه السلام ضمن زيارته :

- ١ - فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ .
- ٢ - وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ وَأَزَالَتْكُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمْ الَّتِي رَبَّيْتُكُمْ فِيهَا .
- ٣ - وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً قَتَلَتْكُمْ .
- ٤ - وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُتَهْدِينَ لَهُمْ بِالشُّنْكِينِ مِنْ قِتَالِكُمْ .
- ٥ - بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَاتِّبَاعِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ .
- ٦ - وَلَعَنَ اللَّهُ آلَ زِيَادٍ ٧ - وَآلَ مَرْوَانَ .

- ٨ - وَلَعَنَ اللَّهُ بَنِي أُمَيَّةَ قَاطِبَةً.
- ٩ - وَلَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ.
- ١٠ - وَلَعَنَ اللَّهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ.
- ١١ - وَلَعَنَ اللَّهُ شِمْرًا.
- ١٢ - وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَسْرَجَتْ وَالْجَمْتَ وَتَنَقَّبَتْ لِقِتَالِكَ.
- ١٣ - يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ ، وَإِلَى رَسُولِهِ ... بِمُؤَالَاتِكَ ، وَبِالْبِرَاةِ مِنْ مَنْ أَسَسَ أَسَاسَ ذَلِكَ وَبَنَى عَلَيْهِ بُنْيَانَهُ وَجَرَى فِي ظُلُمِهِ وَجُورِهِ عَلَيْكُمْ ...
- ١٤ - وَبِالْبِرَاةِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ ، وَالنَّاصِبِينَ لَكُمْ الْحَرْبَ.
- ١٥ - وَبِالْبِرَاةِ مِنْ أَشْيَاعِهِمْ
- ١٦ - وَرَزَقَنِي الْبِرَاةَ مِنْ أَعْدَائِكُمْ
- ١٧ - اللَّهُمَّ الْعَنِ أَبَا سُفْيَانَ ١٨ - وَمُعَاوِيَةَ ١٩ - وَيَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ.
- ٢٠ - عَلَيْهِمْ مِنْكَ اللَّعْنَةُ أَبَدَ الْأَبْدِينَ.
- ٢١ - اللَّهُمَّ فَضَاعِفْ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَ مِنْكَ وَالْعَذَابَ الْأَلِيمَ.
- ٢٢ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ ... بِالْبِرَاةِ مِنْهُمْ ، وَاللَّعْنَةِ عَلَيْهِمْ.
- ٢٣ - اللَّهُمَّ الْعَنِ أَوَّلَ ظَالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.
- ٢٤ - اللَّهُمَّ الْعَنِ الْعِصَابَةَ الَّتِي جَاهَدَتْ الْحُسَيْنَ.
- ٢٥ - اللَّهُمَّ الْعَنْهُمْ جَمِيعًا.
- ٢٦ - اللَّهُمَّ خُصَّ أَنْتَ أَوَّلَ ظَالِمٍ بِاللَّعْنِ مِنِّي.

٢٧ - اللَّهُمَّ الْعَنْ يَزِيدَ خَامِساً.

٢٨ - وَالْعَنْ هُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَابْنَ مَرْجَانَةَ ٢٩ - وَعُمَرَ بْنَ سَعْدٍ ٣٠ - وَشِمْرًا ٣١ - وَآلَ أَبِي سُفْيَانَ ٣٢ - وَآلَ زِيَادٍ ٣٣ - وَآلَ مَرْوَانَ^(١).

لعن القاتلين عند شرب الماء

قال ابن قولويه: حدثني محمد بن جعفر الرزاز الكوفي، عن محمد بن الحسين، عن الخشاب، عن علي بن حسان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن داود البرقي، قال: «كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ استسقى الماء، فلما شربه رأيته قد استعبر واغرو رقت عيناه بالدموع، ثم قال لي: يا داود، لعن الله قاتل الحسين عليه السلام، فما من عبد شرب الماء فذكر الحسين عليه السلام، ولعن قاتله، إلا كتب الله له مائة ألف حسنة، وحط عنه مائة ألف سيئة، ورفع له مائة ألف درجة، وكأنما أعتق مائة ألف نسمة، وحشره الله تعالى يوم القيامة ثلج الفؤاد»^(٢).

الإمام الرضا ولعن قتلة الحسين

وقال الرضا ضمن حديث طويل مع ابن شبيب: «يا ابن شبيب، إن سرك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي صلوات الله عليهم، فالعن قتلة الحسين»^(٣).

لعن الله قتلة الحسين ومحبيهم

وفي تفسير الإمام العسكري عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: لما نزلت: ﴿وَإِذْ

(١) راجع كتاب مفاتيح الجنان - زيارة عاشوراء.

(٢) كامل الزيارات: ٢١٢.

(٣) بحار الأنوار: ٢٨٦/٤٤.

﴿أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾^(١) في اليهود، أي الذين نقضوا عهد الله، وكذبوا رسل الله، وقتلوا أولياء الله، ألا أنبئكم بمن يضاهيهم من يهود الأمة؟

قالوا: بلى، يا رسول الله.

قال: قوم من أمتي يتتحلون أنهم من أهل ملتي، يقتلون أفاضل ذرّيتي، وأطائب أرومتي، ويبدلون شريعتي وسنتي، ويقتلون ولدي الحسن والحسين، كما قتل أسلاف اليهود زكريّا ويحيى.

ألا وإن الله يلعنهم كما لعنهم، ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيامة هادياً مهدياً من ولد الحسين المظلوم، يحرقهم بسيوف أوليائه إلى نار جهنم.

ألا ولعن الله قتلة الحسين عليه السلام ومحبيهم وناصريهم والساكتين عن لعنهم من غير تقية يسكتهم. ألا وصلى الله على الباكين على الحسين رحمة وشفقة، واللاعنين لأعدائهم الممثلين عليهم غيظاً وحنقاً، ألا وإن الراضين بقتل الحسين شركاء قتلته.

ألا وإن قتلته، وأعوانهم وأشباعهم، والمقتدين بهم، براء من دين الله.

إن الله ليأمر ملائكته المقرّبين أن يتلقوا دموعهم المصبوبة لقتل الحسين إلى الخزان في الجنان، فيمزجوها بماء الحيوان، فتزيد عذوبتها وطيبها ألف ضعفها، وإنّ الملائكة ليتلقون دموع الفرحين الضاحكين لقتل الحسين فيلقونها في الهاوية، ويمزجونها بحميمها وصديدها وغساقها وغسلينها، فيزيد في شدة حرارتها، وعظيم عذابها ألف ضعفها، يشدّد بها على المنقولين إليها من أعداء آل محمّد عذابهم^(٢).

من نظر إلى الشطرنج فليمن قاتل الحسين

وعن ابن قتيبة، عن الفضل، عن الرضا عليه السلام، قال: «مَن نظر إلى الفقاع أو إلى

(١) البقرة ٢: ٨٤.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٤٨. بحار الأنوار: ٣٠٤/٤٤. من أنوار الحسين: ١٧٩.

الشطرنج فليذكر الحسين عليه السلام ، وليلمن يزيد وآل زياد ، يمحوا الله عز وجل بذلك ذنوبه ، ولو كانت بعدد النجوم»^(١).

اتخذوا الحمام الراعية في بيوتكم

وفي الكافي عن العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن الجاموراني ، عن ابن أبي حمزة ، عن صندل ، عن داود بن فرقد ، قال : «كنت جالساً في بيت أبي عبدالله عليه السلام ، فنظرت إلى حمام راعي يقرقر طويلاً ، فنظر إلي أبو عبدالله عليه السلام فقال : يا داود ، تدري ما يقول هذا الطير ؟

قلت : لا والله جعلت فداك .

قال : يدعو على قتلة الحسين عليه السلام فاتخذوا في منازلكم»^(٢).

وفيه أيضاً : عن علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : «اتخذوا الحمام الراعية في بيوتكم ، فإنها تلمن قتلة الحسين بن علي عليه السلام ، ولعن الله قاتله»^(٣).

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٢/٢ . بحار الأنوار : ٢٩٩/٤٤ .

(٢) الكافي : ٥٤٧/٦ .

(٣) المصدر المتقدم .

السابع : التأكيد على زيارة الحسين عليه السلام

أكدت العترة الطاهرة عليهم السلام ضمن مئات من الروايات على زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، ورغبوا الناس إلى الذهاب إلى قبره مشياً أو ركوباً؛ لما فيه من الفضل والكرامة. وقد جمع علماءنا هذه الأحاديث في كتبهم ، وأفرد^(١) بعضهم كابن قولويه القمي رحمته الله كتاباً في هذا المجال مبيّناً فضل زيارته عليه السلام ، وثواب من زاره في الدنيا والآخرة ، وعقاب من ترك زيارته مع التمكن من الذهاب إلى زيارته.

خمسون فضيلة لزيارة الحسين

ونحن نشير إلى بعض هذه الفضائل والآثار ، مع ذكر بعضها مفصلاً على سبيل المثال ، ونحيل القارئ الكريم في بقية ما ورد إلى الكتب المختصة ، فمما جاء عنهم عليهم السلام :

- ١ - إن زيارته تعدل حجة وعمره.
- ٢ - وتعدل اعتكاف شهرين في المسجد الحرام.
- ٣ - ويكتب لزائر الحسين ألف حجة مقبولة ، وألف عمرة مبرورة.
- ٤ - وكان كمن حجّ مائة حجة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
- ٥ - وكتب له ثمانين حجة.
- ٦ - أو كتب له ثلاثين حجة مبرورة متقبلة زاكية مع رسول الله.
- ٧ - وزيارته خير من عشرين حجة وعمرة مبرورات.
- ٨ - وزيارته تعدّ تسعين حجة وعمرة مع رسول الله.

(١) قلت : وقد بسطنا القول في كتابنا : « البكاء على النبي وآله » ، فراجع.

- ٩ - إن زائر الحسين يدعو له رسول الله وعلي وفاطمة والأئمة عليهم السلام .
- ١٠ - والملائكة تدعو لزوار الحسين .
- ١١ - وشيعه جبرئيل وميكائيل وإسرافيل حتى يرد إلى منزله .
- ١٢ - وتحضره الملائكة إذا غسل وكفن .
- ١٣ - ويغفر الله له الذنوب .
- ١٤ - ويخرج من الدنيا وليس عليه ذنب .
- ١٥ - من زاره فقد وصل رسول الله ﷺ .
- ١٦ - وأعطاه الله بكل درهم أنفقه عشرة آلاف مدينة .
- ١٧ - من زاره كان الله من وراء حوائجه ، ولم يسأل الله إلا أعطاه وأجابه .
- ١٨ - وكفي ما أهمه من أمر دنياه .
- ١٩ - وكتبه الله من المفلحين .
- ٢٠ - وكتبه من الفائزين .
- ٢١ - ويحفظه في نفسه وأهله حتى يردّه إلى أهله .
- ٢٢ - لا تحسب من أعمارهم ، ولا تعدّ من آجالهم .
- ٢٣ - يرجع إلى أهله وما عليه وزر ولا خطيئة .
- ٢٤ - يدفع الله عنهم البلاء في الدنيا والآخرة .
- ٢٥ - كتبه الله في أعلى عليين .
- ٢٦ - أن الله ليبدأ بزوار قبر الحسين قبل أهل عرفات .
- ٢٧ - أعطى الله كتابه بيمينه .
- ٢٨ - يؤمنه الله من ضغطة القبر .
- ٢٩ - يعطى له يوم القيامة نوراً .

- ٣٠ - كان من عباد الله المكرمين .
- ٣١ - يفتح له باب إلى الجنة في قبره .
- ٣٢ - زائر الحسين يكون له ثواب مائة ألف شهيد مثل شهداء بدر .
- ٣٣ - زائر الحسين يكون تحت لواء الحسين في يوم القيامة .
- ٣٤ - زائر الحسين مشفع يوم القيامة .
- ٣٥ - زائر الحسين يدخل الجنة قبل الناس بأربعين عاماً .
- ٣٦ - زائر الحسين لا يرى النار في يوم القيامة .
- ٣٧ - يجلسونهم على مواثد النور في يوم القيامة .
- ٣٨ - يكون مسكنه الجنة .
- ٣٩ - إن الله ليباهي بزائر الحسين ﷺ .
- ٤٠ - زائر الحسين كان كمن زار الله فوق عرشه .
- ٤١ - زائر الحسين يوم عاشوراء كان كمن تشحط بين يديه .
- ٤٢ - زائر الحسين يمد في عمره .
- ٤٣ - ويدفع عنه مدافع سوء .
- ٤٤ - إن زيارة الحسين أفضل ما يكون من الأعمال .
- ٤٥ - لأن زيارته فرض على كل مؤمن يقرّ بالحسين .
- ٤٦ - وواجبة على الرجال والنساء .
- ٤٧ - ومن ترك زيارته كان تاركاً لحق من حقوق رسول الله .
- ٤٨ - ومن لم يزره فقد حرم خيراً كثيراً .
- ٤٩ - وكان ناقص الإيمان .

فلو قيل: كيف يعقل أن يعطي الله تبارك وتعالى هذه الكرامات لزائر الحسين

بمجرد زيارته له ؟ !

قلت : لقد جاء التأكيد من قبل الأئمة عليهم السلام بأن كل هذه الكرامات تعطى إلى من زار الحسين محتسباً ، لا أشراً ولا بطراً ، ولا رياء ولا سمعة ، وهكذا اشترط على الزائر بأن يكون عارفاً بحقه ويريد به وجه الله والدار الآخرة ، وغير مستنكف ولا مستكبر ، فتدبر في هذه الشرائط كي تعطى ما أعدّه الله لك .

أين أنت من قبر جدي المظلوم

عن معاوية بن وهب ، قال : « كنت جالساً عند جعفر بن محمد عليه السلام ؛ إذ جاء شيخ قد انحنى من الكبر ، فقال : السلام عليك ورحمة الله وبركاته . فقال له أبو عبد الله : وعليك السلام ورحمة الله يا شيخ ، ادن مني ، فدنا منه ، وقبل يده وبكى .

فقال له أبو عبد الله عليه السلام : ما يبكيك يا شيخ ؟ فقال له : يا بن رسول الله ، أنا مقيم على رجاء منكم منذ نحو من مائة سنة . أقول هذه السنة وهذا الشهر وهذا اليوم ، ولا أراه فيكم فتلوموني أن أبكي .

قال : فبكى أبو عبد الله عليه السلام ثم قال : يا شيخ ، إن أخرت منيتك كنت معنا ، وإن عجلت كنت يوم القيامة مع ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله . فقال الشيخ : ما أبالي ما فاتني بعد هذا يا بن رسول الله . فقال له أبو عبد الله : يا شيخ ، إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إني تارك فيكم الثقلين ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا ، كتاب الله المنزل ، وعترتي أهل بيتي ، تجيء وأنت معنا يوم القيامة .

ثم قال : يا شيخ ، ما أحسبك من أهل الكوفة ؟

قال : لا . قال : فمن أين أنت ؟

قال : من سوادها جعلت فداك .

قال: أين أنت من قبر جدي المظلوم الحسين عليه السلام ؟

قال: إنني لقريب منه.

قال: كيف إتيانك له ؟

قال: إنني لآتيه وأكثر.

قال: يا شيخ ، دم يطلب الله تعالى به ، وما أصيب ولد فاطمة ولا يصابون بمثل الحسين ، ولقد قُتل عليه السلام في سبعة عشر من أهل بيته نصحوا الله ، وصبروا في جنب الله ، فجزاهم الله أحسن جزاء الصابرين ، إنه إذا كان يوم القيامة أقبل رسول الله ومعه الحسين عليه السلام ويده على رأسه يقطر دماً ، فيقول: يا رب ، سل أمتي فيم قتلوا ولدي^(١).

من زار الحسين كمن حج تسعين حجة

وعن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «كان الحسين بن علي ذات يوم في حجر النبي صلى الله عليه وآله يلاعبه ويضاحكه ، فقالت عائشة: يا رسول الله ، ما أشد إعجابك بهذا الصبي .

فقال لها: ويلك ! وكيف لا أحبه ولا أعجب به ، وهو ثمرة فؤادي ، وقرّة عيني ، أما إن أمتي ستقتله ، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حججي .

قالت: يا رسول الله ، حجة من حججك ؟ !

قال: نعم ، حجتين من حججي .

قالت: يا رسول الله ، حجتين من حججك ؟

قال: نعم ، وأربعة .

قال: فلم تزل تزاذه ويزيد ، ويضعف حتى بلغ تسعين حجة من حجج رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) بشارة المصطفى: ٤٢٥.

بأعمارها»^(١).

لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين

وفي الكامل: حدثني الحسن بن عبدالله، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال:

«لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين عليه السلام من الفضل لماتوا شوقاً، وتقطعت أنفسهم عليه حسرات.

قلت: وما فيه؟

قال: من أتاه تشوقاً كتب الله له ألف حجة مقبلة، وألف عمرة مبرورة، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله، ولم يزل محفوظاً سته من كل آفة أهونها الشيطان، ووكل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه.

فإن مات سته حضرته ملائكة الرحمة يحضرون غسله وأكفانه والإستغفار له، ويشيعونه إلى قبره بالإستغفار له، ويفسح له في قبره مدّ بصره، ويؤمنه الله من ضغطة القبر، ومن منكر ونكير أن يروّعانه، ويفتح له باب إلى الجنة، ويعطى كتابه بيمينه، ويعطى له يوم القيامة نوراً يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب، وينادي مناد: هذا من زوّار الحسين شوقاً إليه، فلا يبقى أحد يوم القيامة إلا تمنى يومئذ أنه كان

(١) كامل الزيارات: ١٤٣ «حدثني أبي عليه السلام ومحمد بن الحسن بن الوليد، عن سعد بن عبدالله، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن صفوان بن يحيى وجعفر بن عيسى بن عبيدالله، قالوا: حدثنا أبو عبدالله بن أبي غندر، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله عليه السلام...».

من زوار الحسين عليه السلام،^(١).

لا تدع زيارة الحسين لخوف

وفي كامل الزيارة أيضاً: حدّثني أبي عليه السلام، عن سعد بن عبدالله، عن موسى بن عمر، عن حسان البصري، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «قال لي: يا معاوية لا تدع زيارة الحسين عليه السلام لخوف، فإنّ من تركه رأى من الحسرة ما يتمنى أن قبره كان عنده.

أما تحب أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي فاطمة والأئمة عليهم السلام.

أما تحب أن تكون ممّن ينقلب بالمغفرة لما مضى، ويغفر لك ذنوب سبعين سنة.
أما تحب أن تكون ممّن يخرج من الدنيا وليس عليه ذنب تتبع به.
أما تحب أن تكون غداً ممّا يصفحه رسول الله صلى الله عليه وآله،^(٢).

كيف تترك زيارة الحسين وأنت من رؤساء الشيعة

وعنه أيضاً: بسنده عن أبان بن تغلب، قال: «قال لي جعفر بن محمد: يا أبان، متى عهدك بقبر الحسين عليه السلام؟

قلت: لا والله يابن رسول الله مالي به عهد منذ حين.

فقال: سبحان الله العظيم وأنت من رؤساء الشيعة، تترك زيارة الحسين عليه السلام لا تزوره، من زار الحسين عليه السلام كتب الله له بكلّ خطوة حسنة، ومحا عنه بكلّ خطوة

(١) كامل الزيارات: ٢٧٠.

(٢) كامل الزيارات: ٢٣٠.

سيئة ، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

يا أبا ن ، لقد قتل الحسين عليه السلام ، فهبط على قبره سبعون ألف ملك شعث غبر ، يكون عليه ، وينوحون عليه إلى يوم القيامة»^(١).

إذا زرتم أبا عبدالله فالزموا الصمت

وفي كامل الزيارات أيضاً: عن محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري ، عن أبيه ، عن علي بن محمد بن سالم ، عن محمد بن خالد ، عن عبدالله بن حماد البصري ، عن عبدالله بن عبدالرحمن الأصم ، قال : حدثنا الهيثم بن واقد ، عن عبدالملك بن مقرن ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : «إذا زرتم أبا عبدالله فالزموا الصمت إلا من خير ، وإن ملائكة الليل والنهار من الحفظة تحضر الملائكة الذين بالحائر فتصافحهم فلا يجيئونها من شدة البكاء ، فينتظرونهم حتى تزول الشمس وحتى ينور الفجر ، ثم يكلمونهم ويسألونهم عن أشياء من أمر السماء ، فأما ما بين هذين الوقتين فإنهم لا ينطقون ولا يفترون عن البكاء والدعاء ، ولا يشغلونهم في هذين الوقتين عن أصحابهم ، فإنما شغلهم بكم إذا نطقتم .

قلت : جعلت فداك ، وما الذي يسألونهم عنه ، وأيهم يسأل صاحبه ، الحفظة أو أهل الحائر ؟

قال : أهل الحائر يسألون الحفظة ؛ لأن أهل الحائر من الملائكة لا يبرحون ، والحفظة تنزل وتصعد .

قلت : فما ترى يسألونهم عنه ؟

قال : إنهم يمرّون إذا خرجوا بإسماعيل صاحب الهواء ، فرّما وافقوا النبي صلى الله عليه وآله

وعنده فاطمة والحسن والحسين والأئمة من مضى منهم ، فيسألونهم عن أشياء ، وعمن حضر منكم الحائر ويقولون بشروهم بدعائكم ، فتقول الحفظة: كيف نبشروهم وهم لا يسمعون كلامنا؟ فيقولون لهم: باركوا عليهم ، وادعوا لهم عنا ، فهي البشارة منا ، فإذا انصرفوا فحفوهم بأجنحتكم حتى يحسوا مكانكم ، وإنا نستودعهم الذي لا تضيع ودائعه.

ولو يعلموا ما في زيارته من الخير ، ويعلم ذلك الناس ، لاقتلوا على زيارته بالسيوف ، ولباعوا أموالهم في إتيانه ، وأن فاطمة إذا نظرت إليهم ومعها ألف نبي وألف صديق وألف شهيد ومن الكرويين ألف ألف يسعدونها على البكاء ، وأنها لتشبه شهقة ، فلا تبقى في السموات ملك إلا بكى رحمة لصوتها ، وما تسكن حتى يأتيها النبي ﷺ فيقول: يا بنية ، قد أبكيت أهل السموات وشغلتهن عن التسبيح والتقديس ، فكفني حتى يقدسوا ، فإن الله بالغ أمره ، وأنها لتنظر إلى من حضر منكم ، فتسأل الله لهم من كل خير ، ولا تزهّدوا في إتيانه ، فإن الخير في إتيانه أكثر من أن يحصى^(١).

ما أعجبكم يا أهل العراق

وفي كامل الزيارات أيضاً: بسنده عن أم سعيد الأحمسيّة ، قالت: «جئت إلى أبي عبد الله عليه السلام فدخلت عليه ، فجاءت الجارية فقالت: قد جئت بالدابة.

فقال لي: يا أم سعيد ، أي شيء هذه الدابة ، أين تبغين تذهين؟

قالت: قلت: أزور قبور الشهداء.

قال: أخري ذلك اليوم ، ما أعجبكم يا أهل العراق ، تأتون الشهداء من سفر بعيد وتتركون سيّد الشهداء لا تأتونه.

(١) كامل الزيارات: ١٧٦.

قالت : قلت له : من سيّد الشهداء ؟

فقال : الحسين بن عليّ عليه السلام .

قالت : قلت : إني امرأة .

فقال : لا بأس لمن كان مثلك أن يذهب إليه ويزوره .

قالت : قلت : أي شيء لنا في زيارته ؟

قال : تعدل حجة وعمره واعتكاف شهرين في المسجد الحرام ، وصيامها ، وخيرها كذا وكذا .

قالت : ويسط يده وضمها ثلاث مرّات ^(١) .

أين زوّار الحسين بن عليّ ؟

روى ابن قولويه القميّ بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين زوّار الحسين بن عليّ ، فيقوم عنق من الناس لا يحصيهم إلا الله تعالى فيقول لهم : ما أردتم بزيارة قبر الحسين عليه السلام ؟

فيقولون : يا ربّ ، أتيناك حبّاً لرسول الله ، وحبّاً لعليّ وفاطمة ، ورحمة له ممّا ارتكب منه .

فيقال لهم : هذا محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين فالحقوا بهم ، فأنتم معهم في درجاتهم ، ألحقوا بلواء رسول الله فينطلقون إلى لواء رسول الله ﷺ فيكونون في ظلّه واللواء في يد عليّ عليه السلام حتّى يدخلون الجنة جميعاً ، فيكونون أمام اللواء وعن يمينه وعن يساره ومن خلفه ^(٢) .

(١) كامل الزيارات : ٢١٧ .

(٢) كامل الزيارات : ٢٦٨ .

الثامن : الدعاء تحت قبّته

ومن سيرتهم أيضاً: أنهم كانوا يرغبون الناس بالذهاب إلى مرقد الحسين والدعاء تحت قبّته الشريفة لمرض أو غير ذلك. وهذا ممّا أمر به الإمام الهادي عليه السلام لإرسال شخص إلى حائر الحسين ليدعوا له بالشفاء من المرض.

روى ابن قولويه في كامل الزيارات: بسنده عن أبي هاشم الجعفري، قال: «بعث إليّ أبو الحسن عليه السلام في مرضه وإلى محمّد بن حمزة، فسبقني إليه محمّد بن حمزة، فأخبرني أنّه ما زال يقول: ابعثوا إلى الحائر، فقلت لمحمّد: ألا قلت له: أنا أذهب إلى الحائر، ثمّ دخلت عليه فقلت له: جعلت فداك، أنا أذهب إلى الحائر.

فقال: انظروا في ذلك.

ثمّ قال: إنّ محمّداً ليس له سرّ من زيد بن عليّ، وأنا أكره أن يسمع ذلك.

قال: فذكرت ذلك لعليّ بن بلال فقال: ما كان يصنع بالحائر وهو الحائر.

فقدمت العسكر فدخلت عليه، فقال لي: إجلس حين أردت القيام، فلمّا رأيته أنس بي ذكرت قول عليّ بن بلال.

فقال لي: ألا قلت له: إنّ رسول الله ﷺ كان يطوف بالبيت ويقبل الحجر، وحرمة النبي ﷺ والمؤمن أعظم من حرمة البيت، وأمره الله أن يقف بعرفة، إنّما هي مواطن يحبّ الله أن يذكر فيها، فأنا أحبّ أن يدعى لي حيث يحبّ الله أن يدعى فيها، والحائر من تلك المواضع،^(١).

وروى أيضاً: بسنده عن أبي هاشم الجعفري ، قال: «دخلت أنا ومحمد بن حمزة عليه نعوذه وهو عليل ، فقال لنا: وجهوا قوماً إلى الحائر من مالي ، فلما خرجنا من عنده قال لي محمد بن حمزة: المشير يوجهنا إلى الحائر وهو بمنزلة مَنْ في الحائر.

قال: فعدت إليه فأخبرته .

فقال لي: ليس هو هكذا ، إنَّ لله مواضع يحبُّ أن يعبد فيها ، وحائر الحسين عليه السلام من تلك المواضع»^(١).



التاسع : الإستشفاء بتربيته

حرّم الله تبارك وتعالى أكل التراب والطين من أي أرض ومكان ، عدا تربة الإمام الحسين عليه السلام ، حيث جعل الله تعالى في هذه التربة الشفاء من كلّ داء ، كرامة لأبي عبدالله الحسين عليه السلام ، فأكدت العترة الطاهرة بالإستشفاء به ضمن روايات عديدة ، معلّين بأنّه شفاء من كلّ داء ، أو هو الدواء الأكبر ، أو هو أمان بإذن الله ، أو أمان من كلّ خوف . وقد جمع بعض هذه الأحاديث ابن قولويه رحمته الله في خمسة أبواب ، فنذكر بعضها ما يلي :

١ - روي عن محمد بن عبدالله ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله البرقي ، عن بعض أصحابنا ، قال : «دفعت إليّ امرأة غزلاً ، فقالت : إدفعه إلى حجة مكّة ليخاط به كسوة الكعبة .

قال : فكرهت أن أدفعه إلى الحجة وأنا أعرفهم ، فلمّا أن صرنا إلى المدينة دخلت على أبي جعفر فقلت له : جعلت فداك ، إنّ امرأة أعطتني غزلاً فقالت إدفعه بمكّة ليخاط به كسوة الكعبة ، فكرهت أن أدفعه إلى الحجة .

فقال : اشتر به عسلاً وزعفران ، وخذ من طين قبر الحسين واحبّنه بماء السماء ، واجعل فيه شيئاً من العسل والزعفران وفرّقه على الشيعة ليداووا به مرضاهم» ^(١) .

٢ - وعنه : بسنده عن محمد بن سليمان البصري ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : «في طين قبر الحسين عليه السلام الشفاء من كلّ داء ، وهو الدواء الأكبر» ^(٢) .

(١) كامل الزيارات : ٤٢١ .

(٢) المصدر المتقدم : ٤٦٢ .

٣ - وعنه أيضاً: بسنده عن محمد بن زياد ، عن عمته ، قالت : «سمعت أبا عبدالله يقول : إنَّ في طين الحائر الذي فيه الحسين عليه السلام شفاء من كلِّ داء ، وأماناً من كلِّ خوف»^(١).

إرسال الإمام الباقر من تربة الحسين لمحمد بن مسلم

وفيه أيضاً: حدَّثني محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري ، عن أبيه ، عن علي بن محمد بن سالم ، عن محمد بن خالد ، عن عبدالله بن حماد البصري ، عن عبدالله بن عبدالرحمن الأصم ، قال : حدَّثنا مدلج ، عن محمد بن مسلم ، قال : «خرجت إلى المدينة وأنا وجع ، فقبل له محمد بن مسلم وجع ، فأرسل إليَّ أبو جعفر عليه السلام شرباً مع غلام مغطى بمنديل ، فناولنيهِ الغلام وقال لي : اشربه ، فإنه قد أمرني أن لا أبرح حتَّى تشربه ، فتناولته ، فإذا رائحة المسك منه ، وإذا بشراب طيب الطعم بارد ، فلمَّا شربته قال لي الغلام : يقول لك مولاي : إذا شربته فتعال ، ففكرت فيما قال لي ، وما أقدر على النهوض قبل ذلك على رجلي ، فلمَّا استقرَّ الشراب في جوفي فكأنما نشطت من عقال ، فأتيت بابهُ ، فاستأذنت عليه ، فصوت بي : صمَّ الجسم ادخل ... ثمَّ قال لي : كيف وجدت الشراب ؟

فقلت : أشهد أنكم أهل بيت الرحمة ، وأنك وصي الأوصياء ، لقد أتاني الغلام بما بعثته وما أقدر على أن استقلَّ على قدمي ، ولقد كنت آيس من نفسي ، فناولني الشراب فشربته ، فما وجدت مثل ريحه ، ولا أطيب من ذوقه ، ولا طعمه ، ولا أبرد منه ، فلمَّا شربته قال لي الغلام : إنَّه أمرني أن أقول لك إذا شربته فاقبل إليَّ ، وقد علمت شدة ما بي ، فقلت : لأذهبنَّ إليه ولو ذهبت نفسي فاقبلت إليك ، وكأني

نشطت من عقل ، فالحمد لله الذي جعلكم رحمة لشيعتكم .

فقال : يا محمد ، إنَّ الشراب الذي شربته فيه من طين قبر الحسين ، وهو أفضل ما
استشفى به ، فلا نعدل به ، فإننا نسقيه صبياننا ونساءنا ، فنرى فيه كلَّ خير .
فقلت له : جعلت فداك ، إنَّا لناخذ منه ونستشفى به .

فقال : يأخذه الرجل فيخرجه من الحائر وقد أظهره ، فلا يمرَّ بأحد من الجنِّ به عاهة
ولا دابة ولا شيء به آفة إلا شمه ، فتذهب بركته فتصير بركته لغيره ، وهذا الذي تتعالج
به ليس هكذا ، ولولا ما ذكرت لك ما يمسح به شيء ، ولا شرب منه شيء ، إلا أفاق
من ساعته .

فقلت : جعلت فداك ، وكيف أصنع به ؟

فقال : أنت تصنع به مع إظهارك إياه ما يصنع غيرك ، تستخفُّ به فتطرحه في
خرجك وفي أشياء دنسة فيذهب ما فيه ممَّا تريده له .
فقلت : صدقت جعلت فداك .

قال : ليس يأخذه أحد إلا وهو جاهل بأخذه ، ولا يكاد يسلم بالناس .

فقلت : جعلت فداك ، وكيف لي أن أخذه كما تأخذه ؟

فقال لي : أعطيك شيئاً .

فقلت : نعم .

قال : فإذا أخذته فكيف تصنع به ؟

قلت : أذهب به معي .

قال : في أي شيء تجعله ؟

فقلت : في ثيابي .

قال: فقد رجعت إلى ما كنت تصنع ، اشرب عندنا منه حاجتك ، ولا تحمله ، فإنه لا يسلم لك ، فسقاني منه مرتين ، فما أعلم أنني وجدت شيئاً مما كنت أجد حتى انصرفت»^(١).



(١) كامل الزيارات : ٤٦٢.

العاشر: الحديث عن خسران قتلة الحسين

ومن سيرتهم أيضاً: أنهم كانوا يحدثون من دخل عليهم في بعض الأحيان عن عاقبة أمر الظالمين وخسران قتلة الإمام الحسين عليه السلام في دار الدنيا والآخرة، وأنهم سيعاقبون أشد العقوبة حينما يظهر المهدي، وفي يوم القيامة. وهذه العقوبة لا تختص بهم فقط، بل تشمل هذه العقوبة ذراريهم أيضاً بفعال آبائهم لرضاهم بذلك.

١- روى الصدوق في العلل والعيون: عن عليّ، عن أبيه، عن الهروي، قال: «قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: يا بن رسول الله، ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم؟ فقال عليه السلام: هو كذلك.

فقلت: وقول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ^(١) ما معناه؟ قال: صدق الله في جميع أقواله، ولكن ذراري قتلة الحسين يرضون بفعال آبائهم، ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه. ولو أن رجلاً قتل بالمشرك فرضى بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل، وإنما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم.

قال: قلت له: بأي شيء يبدأ القائم منكم إذا قام؟

قال: يبدأ ببني شيبه، فيقطع أيديهم؛ لأنهم سراق بيت الله عز وجل ^(٢).

(١) الأنعام ٦: ١٦٤. الإسراء ١٧: ١٥. فاطر ٣٥: ١٨. الزمر ٣٩: ٧.

(٢) علل الشرائع: ٢١٩/١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٧٣/١. بحار الأنوار: ٢٩٤/٤٥.

٢ - ما رواه الصدوق أيضاً في ثواب الأعمال: عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : «سمعتَه يقول : القائم والله يقتل ذراري قتلة الحسين بفعال آبائهم»^(١).

٣ - وفي الإحتجاج: بالإسناد إلى أبي محمد العسكري ، عن آبائه عليهم السلام : «إنَّ عليَّ بن الحسين عليه السلام كان يذكر حال من مسخهم الله قردة من بني إسرائيل ، ويحكي قصتهم ، فلما بلغ آخرها قال : إنَّ الله تعالى مسخ أولئك القوم لإصطياد السمك ، فكيف ترى عند الله يكون حال من قتل أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهتك حريمه ، إنَّ الله تعالى وإن لم يمسخهم في الدنيا ، فإنَّ المعدَّ لهم من عذاب الآخرة أضعاف أضعاف عذاب المسخ.

ف قيل له : يا بن رسول الله ، فإنَّا قد سمعنا منك هذا الحديث فقال لنا بعض النصاب : فإن كان قتل الحسين باطلاً فهو أعظم من صيد السمك في السبت ، أفما كان يغضب على قاتليه كما غضب عن صيادي السمك ؟

قال علي بن الحسين : قل لهؤلاء النصاب : فإن كان إبليس معاصيه أعظم من معاصي من كفر بإخوانه فأهلك الله من شاء منهم كقوم نوح وفرعون ، ولم يهلك إبليس وهو أولى بالهلاك ، فما باله أهلك هؤلاء الذين قصروا عن إبليس في عمل الموبقات ، وأمهل إبليس مع إثارة لكشف المخزيات ؟ ألا كان ربنا عز وجل حكيماً بتدبيره ، وحكمه فيمن أهلك ، وفيمن استبقى ، فكذلك هؤلاء الصائدون في السبت ، وهؤلاء القاتلون للحسين عليه السلام ، يفعل في الفريقين ما يعلم أنه أولى بالصواب والحكمة ، لا يسأل عما يفعل وعباده يسألون.

وقال الباقر عليه السلام : لما حدث علي بن الحسين بهذا الحديث قال له بعض من في مجلسه : يا بن رسول الله ، كيف يعاتب الله ويوبخ هؤلاء الأخلاف على قبائح أتى بها أسلافهم ؟ وهو يقول : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ ؟

فقال زين العابدين عليه السلام : «إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِلُغَةِ الْعَرَبِ ، فَهُوَ يَخَاطَبُ فِيهِ أَهْلَ اللِّسَانِ بِلُغَتِهِمْ . يَقُولُ الرَّجُلُ التَّمِيمِي قَدْ أَغَارَ قَوْمَهُ عَلَى بَلَدٍ وَقَتَلُوا مِنْ فِيهِ : أَغْرَتُمْ عَلَى بَلَدٍ كَذَا وَيَقُولُ الْعَرَبِيُّ أَيْضاً : وَنَحْنُ فَعَلْنَا بَيْنِي فَلَانٍ وَنَحْنُ سَبِينَا آلَ فَلَانٍ ، وَنَحْنُ خَرَبْنَا بَلَدَ كَذَا ، لَا يَرِيدُ أَنَّهُمْ بَاشَرُوا ذَلِكَ ، وَلَكِنْ يَرِيدُ هَؤُلَاءِ بِالْعَذْلِ ، وَأَوْلَئِكَ بِالِافْتِخَارِ أَنَّ قَوْمَهُمْ فَعَلُوا كَذَا وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ إِنَّمَا هُوَ تَوْبِيخٌ لِأَسْلَافِهِمْ ، وَتَوْبِيخٌ الْعَذْلُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمَوْجُودِينَ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ اللُّغَةُ الَّتِي أَنْزَلَ بِهَا الْقُرْآنَ ؛ وَلِأَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَخْلَافَ أَيْضاً رَاضُونَ بِمَا فَعَلَ أَسْلَافُهُمْ ، مَصُوبُونَ ذَلِكَ لَهُمْ ، فَجَازَ أَنْ يُقَالَ أَنْتُمْ فَعَلْتُمْ ، أَيْ إِذْ رَضِيتُمْ قَبِيحَ فَعْلِهِمْ» ^(١).

٤ - روى ابن قولويه ، عن محمد بن جعفر القرشي الرزاز ، عن ابن أبي الخطاب ، عن موسى بن سعدان الخياط ، عن عبدالله بن القاسم الحضرمي ، عن صالح بن سهل ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴾ ، قال : قتل أمير المؤمنين وطعن الحسن بن علي عليه السلام .

﴿ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقاً كَبِيراً ﴾ قتل الحسين بن علي عليه السلام .

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا ﴾ ، قال : إذا جاء نصر الحسين بن علي .

﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴾ قوماً يبعثهم الله

(١) كامل الزيارات : ١٣٤ . بحار الأنوار : ٢٩٧/٤٥ .

قبل قيام القائم لا يدعون وتراً لآل محمد إلا أحرقوه.

﴿ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً ﴾^(١)،^(٢).

٥ - وعنه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « تلا هذه الآية : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾^(٣) ، قال : الحسين بن علي منهم ولم ينصر بعد ، ثم قال : لقد قتل الحسين ولم يطلب بدمه بعد »^(٤).

٦ - وعنه أيضاً : عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن محمد بن سنان ، عن رجل ، قال : « سألت عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَاناً فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ﴾^(٥) ، قال : ذلك قائم آل محمد ، يخرج فيقتل بدم الحسين بن علي ، فلو قتل أهل الأرض لم يكن مسرفاً ، وقوله تعالى : ﴿ فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ﴾ لم يكن ليصنع شيئاً يكون سرفاً .

ثم قال أبو عبدالله عليه السلام : يقتل والله ذراري قتلة الحسين بفعال آبائهم »^(٦).

٧ - ما رواه الإمام زين العابدين ، عن أبيه الحسين عليه السلام حيث يقول في آخره : « يا ولدي يا علي ، والله لا يسكن دمي حتى يبعث الله المهدي فيقتل علي دمي من المنافقين الكفرة الفسقة سبعين ألفاً »^(٧).

(١) الإسراء ١٧ : ٤ و ٥ .

(٢) كامل الزيارات : ١٣٤ . بحار الأنوار : ٢٩٧/٤٥ .

(٣) غافر ٤٠ : ٥١ .

(٤) و (٦) كامل الزيارات : ١٣٤ . بحار الأنوار : ٢٩٨/٤٥ .

(٥) الإسراء ١٧ : ٣٣ .

(٧) مناقب آل أبي طالب : ٨٥/٤ .

قال المؤلف: ولقد سمعت من أستاذي المرحوم آية الله السيّد أبوالقاسم الكوكبي، قال: خرجت يوماً من البيت لأذهب إلى الدرس، فمررت برجلين يتشاجران، فكان أحدهما يقول للثاني: لا عتب عليك، فإنك من تلك الطائفة التي قتلت رضيع الحسين عليه السلام.

فأجابه الآخر: نحن قتلناه ونحن نفتخر بذلك.

نعم، لا شك أنّ المهدي عليه السلام يقتل هذا الإنسان ومثله الذي يفتخر بفعل أجداده عليهم لعائن الله.



الفصل الثاني

الأخبار الغيبية

بشهادة الإمام الحسين عليه السلام



وردت عن النبي والعترة الطاهرة كثير من الأخبار والروايات تخبر باستشهاد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. وعن تلك الداهية العظمى ، والرزية الجليلة التي لم يتفق مثلها منذ خلق الله تبارك وتعالى البشر على وجه الأرض .

فكل الأنبياء عليهم السلام - من آدم فمن دونه - كانوا يعلمون بوقوع هذه الداهية بإخبار الله جلّ وعلا إياهم في حياتهم .

ولمّا كان سرد كلّ هذه الإخبارات خارجاً عن نطاق هذا المختصر ، إقتصرونا على بعض الإخبارات الغريبة المنقولة عن النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسن المجتبي والحسين عليه السلام ، بما سيحدث وسيجري عليه وعلى أهل بيته بما يلي :

الأول: إخبار النبي ﷺ بقتل الحسين

أهلك الله المتأزرين عليك

روي عن الصادق عليه السلام ، قال: «كان الحسين عليه السلام مع أمه تحمله ، فأخذه النبي ﷺ وقال: لعن الله قاتلك ، لعن الله سالكك ، وأهلك الله المتأزرين عليك ، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك .»

قالت فاطمة الزهراء: يا أبت ، أي شيء تقول ؟

قال: يا بتاه ، ذكرت ما يصيبه بعدي وبعذك من الأذى والظلم والغدر والبغي ، وهو يومئذ في عصبه كأنهم نجوم السماء يتهادون إلى القتل ، وكأني أنظر إلى معسكرهم وإلى موضع رحالهم وتربتهم .

قالت: يا أبت ، وأين هذا الموضع الذي تصف ؟

قال: في موضع يقال له كربلاء ، وهي دار كرب وبلاء علينا وعلى الأمة ، يخرج عليهم شرار أمتي لو أن أحدهم شفع له من في السموات والأرضين ما شفّعوا فيه ، وهم المخلّدون في النار .

قالت: يا أبت ، فيقتل ؟

قال: نعم يا بتاه ، وما قتل قتله أحد كان قبله ، وتبكيه السموات والأرضون والملائكة والنباتات والبحار والجبال ، ولو يؤذن لها ما بقي على الأرض متنفّس ، ويأتيه قوم من محبيننا ليس في الأرض أعلم بالله ولا أقوم بحقنا منهم ، وليس على ظهر الأرض أحد يلتفت إليه غيرهم ، أولئك المصاييح في ظلمات الجور وهم الشفّعاء ، وهم واردون حوضي خدّاً ، احرفهم إذا وردوا عليّ بسيفهم وكلّ أهل دين يطالبون

أثمتهم ، وهم يطلبوننا لا يطلبون غيرنا ، وهم قوَّام الأرض ، وبهم تنزل الغيث .
فبكت فاطمة وقالت : يا أبت ، إنا لله وإنا إليه راجعون»^(١).

هذا جبرئيل يخبرني أن هذا مقتول

وعن أبي جعفر (الباقر) عليه السلام ، قال : «كان النبي في بيت أم سلمة فقال لها : لا يدخل عليَّ أحد ، فجاء الحسين عليه السلام وهو طفل ، فما ملكت معه شيئاً حتى دخل على النبي صلى الله عليه وآله ، فدخلت أم سلمة على أثره ، فإذا الحسين على صدره وإذا النبي صلى الله عليه وآله يبكي ، وإذا في يده شيء يقلبه .

فقال النبي : يا أم سلمة ، هذا جبرئيل يخبرني أن هذا مقتول ، وهذه التربة التي يُقتل عليها ، فضعيه عندك ، فإذا صارت دماً فقد قتل حبيبي .

فقالت أم سلمة : يا رسول الله ، سل الله أن يدفع ذلك عنه .

قال : قد فعلت ، فأوحى الله عز وجل إليَّ : إنَّ له درجة لا ينالها أحد من المخلوقين ، وإنَّ له شيعة يشفعون فيشفعون ، وأنَّ المهدي من ولده ، فطوبى لمن كان من أولياء الحسين وشيعته ، وهم والله الفائزون يوم القيامة»^(٢).

يا بني ، أقبل موضع السيوف منك

قال ابن قولويه : حدثني الحسن بن عبدالله بن محمد بن عيسى ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن شجرة ، عن سلام الجعفي ، عن عبدالله بن محمد الصنعاني ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : «كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل الحسين

(١) مصارع الشهداء ومقاتل السعداء : ٨٣ . تفسير فرات الكوفي : ١٧١ .

(٢) الأمالي / الصدوق : ١٢٠ .

جذبه إليه ، ثم يقول لأmir المؤمنين عليه السلام : أمسكه . ثم يقع فيقبله ويبكي ، فيقول : يا أبة ، لِمَ تَبْكِي ؟

فيقول : يا بني ، أقبَل موضع السيوف منك وأبكي .

قال : يا أبة ، وأقتل ؟

قال : إي والله ، وأبوك وأخوك وأنت .

قال : يا أبة ، فمصارعنا شتى ؟

قال : نعم يا بني .

قال : فمن يزورنا من أمتك ؟

قال : لا يزورني ويزور أباك وأخاك وأنت إلا الصديقون من أمتي ،^(١)

رسول الله يرثي ولده الحسين

وعن ابن عباس ، قال : «كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ، إذ أقبل الحسن عليه السلام ، فلما رآه بكى وقال : إِيَّيَّيْ ، فأجلسه على فخذه اليمنى ، ثم أقبل الحسين عليه السلام ، فلما رآه بكى وقال مثل ذلك ، فأجلسه على فخذه اليسرى ، ثم أقبلت فاطمة فرآها ، فبكى وقال مثل ذلك ، فأجلسها بين يديه ، ثم أقبل علي عليه السلام فرآه ، فبكى وقال مثل ذلك ، فأجلسه إلى جانبه الأيمن .

فقال له أصحابه : يا رسول الله ، ما ترى واحداً من هؤلاء إلا بكيت ، أما فيهم من تسرّ برؤيته ؟

فقال صلى الله عليه وسلم : والذي بعثني بالنبوة ، واصطفاني على جميع البرية ما على وجه الأرض

(١) كامل الزيارات : ١٤٦ .

نسمة أحب إليّ منهم ، وإنما بكيت لما يحلّ بهم من بعدي ، وذكر مصائبهم إلى أن قال : وذكرت ما يصنع بهذا ولدي الحسين عليه السلام ، كآني به وقد استجار بحرمي وقبري فلا يجار ، ويرتحل إلى أرض مقتله ومصرعه أرض كرب وبلاء ، تنصره عصابة من المسلمين أولئك سادات شهداء أمتي إلى يوم القيامة ، فكأنني أنظر إليه وقد رمى بسهم فخر عن فرسه صريعاً ، ثم يذبح كما يذبح الكبش مظلوماً ، ثم انتحب عليه السلام باكياً ، وأبكى من حوله ، وارتفعت أصواتهم بالضجيج ، ثم قام وهو يقول : اللهم إني أشكو إليك ما يلقي أهل بيتي بعدي»^(١).

لا أدخل الجنة حتى أعلم ما صنع بولدي

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : «إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة عليها السلام في لمة من نساءها فيقال لها : ادخلي الجنة.

فتقول : لا أدخل حتى أعلم ما صنع بولدي من بعدي.

فيقال لها : انظري في قلب القيامة ، فتنظر إلى الحسين قائماً ليس عليه رأس ، فتصرخ صرخة ، فأصرخ لصرختها ، وتصرخ الملائكة لصراخها.

وفي رواية : وتنادي واولداه ، واثمة فؤاداه.

قال : فيغضب الله عز وجل لها عند ذلك ، فيأمر ناراً يقال لها هب هب قد أوقد عليها ألف عام حتى اسودّت ، لا يدخلها روح أبداً ، ولا يخرج منها غم أبداً ، فيقال التقطى قتلة الحسين.

فتلتقطهم ، فإذا صاروا في حوصلتها صهلت وصهلوا بها ، وشهقت وشهقوا بها ،

(١) معالي السبطين : ١٨٥/١ و : ٣٧/٢ ، عن مناقب ابن شاذان .

وزفرت وزفروا بها ، فينطقون بألسنة ذالقة ناطقة: يا ربنا ، بِمَ أوجبت لنا النار قبل عبدة الأوثان؟

فيأتيهم الجواب عن الله عز وجل: إن من علم ليس كمن لا يعلم،^(١).

يقبل الحسين يوم القيامة ورأسه في يديه

روي عن الصادق عليه السلام يرفعه إلى النبي ﷺ أنه قال: «إذا كان يوم القيامة نصب لفاطمة سلام الله عليها قبة من نور، ويقبل الحسين عليه السلام ورأسه في يديه، فإذا رآته شهقت شهقة لا يبقى في الجمع ملك مقرب، ولا نبي مرسل، إلا بكى لها، فيمثله الله لها في أحسن صورة وهو يخاصم قتلته بلا رأس، فيجمع الله عز وجل لها قتلته والمهجزين عليه، ومن شركهم في قتله، حتى يأتي على آخرهم، ثم ينشرون فيقتلهم أمير المؤمنين، ثم ينشرون فيقتلهم الحسن، ثم ينشرون فيقتلهم الحسين، ثم ينشرون فلا يبقى أحد من ذريتنا إلا قتلهم قتلة، فعند ذلك يكشف الله الغيظ، وينسى الحزن»^(٢).

يا رب، انتصر لي من قاتله

وروى المفيد بسنده عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، قال: «إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، ثم أمر منادياً فنادى: غضوا أبصاركم، ونكسوا رؤوسكم حتى تجوز فاطمة ابنة محمد ﷺ الصراط. قال: فتغض الخلائق أبصارهم، فتأتي فاطمة عليها السلام على نجيب من نجب الجنة،

(١) اللهوف: ٢٨. الدعوة الحسينية: ١٢٦.

(٢) اللهوف: ٥٨.

يشيّعها سبعون ألف ملك ، فتقف موقفاً شريفاً من مواقف القيامة ، ثم تنزل عن نجيبها ، فتأخذ قميص الحسين بن علي عليه السلام بيدها مضطجاً بدمه ، وتقول: يا رب ، هذا قميص ولدي ، وقد علمت ما صنع به . فبأتيها النداء من قبل الله عز وجل: يا فاطمة ، لك عندي الرضا . فتقول: يا رب ، إتصر لي من قاتله ، فيأمر الله تعالى عنقاً من النار فتخرج من جهنم ، فتلتقط قتلة الحسين بن علي عليه السلام كما يلتقط الطير الحب ، ثم يعود العنق بهم إلى النار ، فيعذبون فيها بأنواع العذاب»^(١).

إِنَّ وَلَدَكَ يُقْتَلُ ، وَإِنَّ ذُرِّيَّتَكَ تُقْتَلُ

قال علي لابن عباس: «أخبرني حبيبي وإنيك ستراه في مقامك هذا ، وإن ولدك يُقتل ، وإن ذُرِّيَّتَكَ تُقتل ، وتحمل نسائي وبناتي إلى الشام ، والملائكة بذلك يخبروني»^(٢).

بكاء الرسول على ولد عقيل

وقال علي عليه السلام لرسول الله ﷺ: «يا رسول الله ، إنك لتحب عقيلاً؟
قال: إي والله ، إني لأحبه حين: حباً له ، وحباً لحب أبي طالب له ، وإن ولده لمقتول في محبة ولدك ، فتدمع عليه عيون المؤمنين ، وتصلّي عليه الملائكة المقربون ، ثم بكى رسول الله ﷺ حتى جرت دموعه على صدره .
ثم قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي»^(٣).

(١) الأمالي / الشيخ المفيد: ١٣٠.

(٢) مقتل الحسين / الخوارزمي: ٢٤٤.

(٣) الأمالي / الصدوق: ١١٤.

الثاني: إخبار الإمام أمير المؤمنين بقتل ولده الحسين

وعن ابن عباس، قال: «كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في خروجه إلى صفين، فلما نزل بنينوى وهو شطّ الفرات، قال بأعلى صوته: يا بن عباس، أتعرف هذا الموضع؟

قلت له: ما أعرفه يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: لو عرفته كعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي بكائي.

قال: فبكي طويلاً حتى اخضلت لحيته، وسالت الدموع على صدره، وبكىنا معاً، وهو يقول: أواه أواه مالي ولآل أبي سفيان، مالي ولآل حرب حزب الشيطان، وأولياء الكفر، صبراً يا أبا عبدالله، فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم، ثم عاد بماء فتوضأ وضوء للصلاة، فصلّى ما شاء الله أن يصلي. ثم ذكر نحو كلامه الأول، إلا أنه نعى عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة، ثم انتبه، فقال: يا بن عباس.

فقلت: ها أنا ذا.

فقال: ألا أحدثك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدتي؟

فقلت: نامت عيناك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين.

قال: رأيت كأنّي برجال قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض، قد تقلّدوا سيوفهم وهي بيض تلمع، وقد خطّوا حول هذه الأرض خطّة، ثم رأيت كأنّ هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض تضطرب بدم عبيط، وكأنّي بالحسين سخيلى وفرخي ومضغتي ومخي قد فرق فيه يستغيث فلا يغاث، وكأنّ الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون صبراً آل الرسول، فإنكم تقتلون على أيدي شرار الناس وهذه

الجنة يا أبا عبد الله إليك مشتاقة ثم يعزوني ويقولون: يا أبا الحسن ، أبشر فقد أقر الله به عينك يوم القيامة ، يوم يقوم الناس لرب العالمين . ثم انتبهت هكذا .

والذي نفس عليّ بيده ، لقد حدثني الصادق المصدق أبو القاسم عليه السلام إني سأراها في خروجي إلى أهل النبي علينا ، وهذه أرض كرب وبلاء ، يدفن فيها الحسين وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة ، وأنها لفي السموات معروفة تذكر أرض كرب وبلاء ، كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدس .

ثم قال : يابن عباس ، اطلب لي حولها بحر الظباء ، فوالله ما كذبت ولا كذبت وهي مصفرة لونها لون الزعفران .

قال ابن عباس : فطلبتها فوجدتها مجتمعة ، فناديتها : يا أمير المؤمنين ، قد أصبتها على الصفة التي وصفتها لي ، فقال علي عليه السلام : صدق الله ورسوله ، ثم قام يهرول إليها ، فحملها وشمها وقال : هي هي بعينها .

أتعلم يابن عباس ما هذه الأبعاد ؟ هذه قد شتمها عيسى بن مريم عليه السلام ؛ وذلك أنه مرّ بها ومعه الحواريون فرأى هاهنا الظباء مجتمعة وهي تبكي ، فجلس عيسى عليه السلام وجلس الحواريون ، فبكى وبكى الحواريون وهم لا يدرون لِمَ جلس ولم يبكى .

فقالوا : يا روح الله وكلمته ، ما يبكيك ؟ قال : أتعلمون أي أرض هذه ؟

قالوا : لا ، قال : هذه أرض يُقتل فيها فرخ الرسول أحمد ، وفرخ الحرّة الطاهرة البتول شبيهة أُمّي ، ويلحد فيها ، طيبته أطيب من المسك ؛ لأنها طينة الفرخ المستشهد ، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء ، فهذه الظباء تكلمني وتقول : إنها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك ، وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض ، ثم ضرب بيده إلى هذه البعرة فشمها ، وقال : هذه بحر الظباء على هذا الطيب لمكان حشيشها . اللهم فأبقها أبداً حتى يشتمها أبوه فيكون له عزاء وسلوة .

قال: فبقيت إلى يوم الناس هذا، وقد اصفرّت لطول زمنها، وهذه أرض كرب وبلاء. ثم قال بأعلى صوته:- يا رب عيسى بن مريم، لا تبارك في قتلته والمعين عليه والخاذل له، ثم بكى بكاءً طويلاً وبكىنا معه حتى سقط لوجهه وغشي عليه طويلاً، ثم أفاق فأخذ البعر فصرّه في رداءه وأمرني أن أصرّها كذلك، ثم قال: يا ابن عباس، إذا رأيتها تتفجّر دماً عبيطاً ويسيل منها دم عبيط فاعلم أنّ أبا عبد الله قد قُتل بها ودفن.

قال ابن عباس: فوالله لقد كنت أحفظها أشدّ من حفظي لبعض ما افترض الله عزّ وجلّ عليّ، وأنا لا أحلّها من طرف كمّي، فبينما أنا نائم في البيت إذ انتبهت فإذا هي تسيل دماً عبيطاً، وكان كمّي قد امتلأ دماً عبيطاً، فجلست وأنا باك وقلت: قد قتل والله الحسين، والله ما كذبتني عليّ قطّ في حديث حدثني، ولا أخبرني بشيء قطّ أنّه يكون إلا كان كذلك؛ لأنّ رسول الله ﷺ كان يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره، ففزعت وخرجت وذلك عند الفجر فرأيت والله المدينة كأنّها ضباب لا يستبين منها أثر عين، ثمّ طلعت الشمس ورأيت كأنّها منكسفة، ورأيت كأنّ حيطان المدينة عليها دم عبيط، فجلست وأنا باكٍ فقلت: قد قتل والله الحسين ﷺ، وسمعت صوتاً من ناحية البيت وهو يقول:

إصبروا آل الرسول قُتل الفرخ النحول

نزل الروح الأمين ببكاء وعويل

ثمّ بكى بأعلى صوته وبكى، فأثبت عندي تلك الساعة، وكان شهر المحرم يوم عاشوراء لعشر مضيّن منه...»^(١).

(١) أمالي الصدوق: ٥٣٥. الدعوة الحسينية: ١٦٨.

صبراً أبا عبدالله بشطّ الفرات

وعن عبدالله بن نجّي ، عن أبيه : «أنّه سافر مع عليّ بن أبي طالب ، وهو منطلق إلى صفّين نادى عليّ : صبراً أبا عبدالله ، صبراً أبا عبدالله بشطّ الفرات .

قلت : من ذا أبو عبدالله ؟

قال : دخلت على رسول الله ﷺ وعيناه تفيضان ، فقلت : يا نبيّ الله ، أغضبك أحد ؟ ما شأن عينيك تفيضان ؟

قال : ما أغضبني أحد ، بل قام من عندي جبرئيل قبل ، فحدّثني أنّ الحسين يُقتل بشطّ الفرات ، وقال : هل لك أن أشمّك من تربته ؟

قال : قلت : نعم . فمدّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها ، فلم أملك عيني أن فاضتاً^(١) .

قتل فيها مائتا نبيّ ومائتا سبط

عن الباقر عليه السلام ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : «خرج عليّ يسير بالناس حتّى إذا كان بكربلاء على ميلين أو ميل تقدّم بين أيديهم حتّى طاف بمكان يقال له المقدفان ، فقال : قتل فيها مائتا نبيّ ، ومائتا سبط كلّهم شهداء ، ومناخ ركاب ومصارع عشاق ، شهداء لا يسبقهم من كان قبلهم ، ولا يلحقهم من بعدهم»^(٢) .

إنّ هذا يُقتل ولا ينصره أحد

وعن أبي عبدالله الجدلي ، قال : «دخلت على أمير المؤمنين والحسين عليهما السلام

(١) تاريخ دمشق - الإمام الحسين عليه السلام : ١٦٥/١ .

(٢) بحار الأنوار : ٢٩٥/٤١ .

إلى جنبه ، فضرب بيده على كتف الحسين ثم قال : إِنَّ هَذَا يُقْتَلُ وَلَا يَنْصُرُهُ أَحَدٌ .

قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، والله إِنَّ تِلْكَ لِحَيَاةٌ سَوْءٌ .

قال : إِنَّ ذَلِكَ لَكَاثِنٌ ^(١) .

إخبار الإمام عليّ بقاتل ولده الحسين

وعن عبدالسمين يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : « كان أمير المؤمنين يخطب الناس وهو يقول : سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالله ما تسألوني عن شيء مضى ، ولا شيء يكون إلا بتأتكم به .

قال : فقام إليه سعد بن أبي وقاص وقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة .

فقال له : والله لقد سألتني عن مسألة حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإنك ستسألني عنها ، وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفي أصلها شيطان جالس ، وإن في بيتك لسخلًا يقتل الحسين إبني ، وعمر يومئذ يدرج بين يدي أبيه ^(٢) .

قلت : ولم يعلم بالضبط من السائل رغم ما جاء في هذا الحديث بأنه هو سعد بن أبي وقاص ؛ لأن المفيد رحمته الله ذكر هذه القصة بعينها في الصفحة ١٥٦ من الإرشاد ، ولم يذكر فيه إسم سعد ، بل قال : فقام إليه رجل .

وثانياً : قيل : إِنَّ عمر بن سعد ولد في السنة التي مات فيها عمر بن الخطاب ، وهي سنة ثلاث وعشرين ، فيكون إذاً عمره قبيل استشهاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

(١) كامل الزيارات : ١٤٩ .

(٢) كامل الزيارات : ١٥٥ .

حوالي سبعة عشر عاماً ، فكيف يمكن أن يقال وعمر يومئذ يدرج .

فمن المحتمل أن نقول : هذه الخطبة لم تكن في الكوفة ، بل كانت في المدينة ، وقبل موت عمر بن الخطاب أو بعد موته بأشهر حتى يصح التعبير بـ « يدرج » .

وإما أن نقول : إن السائل هو سنان بن أنس النخعي ، كما عليه ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة : ٢٨٦/٢ ، وهذا القول وإن يرفع به التنافي في البداية ، ولكن المعروف أن سنان بن أنس هو قاتل الإمام الحسين عليه السلام - كما في بعض الروايات - لا ولده .

حبيب بن جَمَّاز ، وحمل راية الضلالة

وفي البحار : عن أبي حمزة ، عن سويد بن غفلة ، قال : « أنا عند أمير المؤمنين عليه السلام إذ أتاه رجل ، فقال : يا أمير المؤمنين ، جئتك من وادي القرى ، وقد مات خالد بن عرفطة .

فقال له أمير المؤمنين : إنه لم يمت ، فأعادها عليه ، فقال له علي عليه السلام : لم يمت ، والذي نفسي بيده لا يموت ، فأعادها عليه الثالثة .

فقال : سبحانك الله أخبرك أنه مات وتقول لم يمت ؟ !

فقال له علي عليه السلام : لم يمت ، والذي نفسي بيده ، لا يموت حتى يقود جيش ضلالة يحمل رايته حبيب بن جَمَّاز .

قال : فسمع بذلك حبيب فأتى أمير المؤمنين فقال له : أناشدك في وائي لك شيعة ، وقد ذكرتني بأمر لا والله ما أعرفه من نفسي .

فقال له علي عليه السلام : إن كنت حبيب بن جَمَّاز فتحملتها [فولّى حبيب بن جَمَّاز

وقال: إن كنت حبيب بن جمّاز لتحملنّها].

قال أبو حمزة: فوالله، ما مات حتّى بعث عمر بن سعد إلى الحسين بن عليّ عليه السلام، وجعل خالد بن عرفطة على مقلّمته، وحبيب صاحب رايته^(١).



(١) بصائر الدرجات: ٨٥. بحار الأنوار: ٢٥٩/٤٤. الإختصاص: ٢٨٠. إعلام الوري: ١٧٧.
شرح نهج البلاغة: ٢٨٦/٢.

الثالث: إخبار الإمام الحسن بقتل الحسين

لا يوم كيومك يا أبا عبدالله

عن الصادق، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، قال:
«دخل يوماً على الحسن فلما نظر إليه فبكى.

فقال: ما يبكيك؟

قال: أبكي لما يصنع بك.

فقال الحسن: الذي يؤتي إليّ السمّ يدسّ إليّ فأقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا
عبدالله، يزدلف على قتلك، وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك
ونسائك، وانتهاك ثقلك، فعندما يحلّ الله بيني أميّة اللعنة، وتمطر السماء دماً
ورماداً، ويبكي كلّ شيء حتّى الوحوش والحيتان في البحار»^(١).

(١) مقتل الحسين (التهوف): ١١، عن أمالي الصدوق: ١٠٢.

الرابع : إخبار الحسين بقتله

قال ابن طاووس: وحَدَّثني جماعة منهم أشرت إليه بإسنادهم إلى عمر النسابة رضوان الله عليه فيما ذكره في آخر كتاب الشافي في النسب ، بإسناده إلى جدّه محمد بن عمر ، قال : «سمعت أبي عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام يحدث أخوالي آل عقيل ، قال : لما امتنع أخي الحسين عليه السلام عن البيعة ليزيد بالمدينة ، دخلت عليه فوجدته خالياً ، فقلت له : جعلت فداك يا أبا عبدالله ، حَدَّثني أخوك أبو محمد الحسن ، عن أبيه عليه السلام ، ثم سبقني الدمعة وعلا شهيق ، فضمّني إليه وقال :

حَدَّثت إني مقتول ؟

فقلت : حوشيت يا بن رسول الله .

فقال : سألتك بحقّ أهلك بقتلي أخبرك ؟

فقلت : نعم ، فلولا ناوءت وبابعت .

فقال : حَدَّثني أبي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخبره بقتله وقتلي ، وأنّ تربتي تكون بقرب تربته ، فتظنّ أنك علمت ما لم أعلمه ، وأنه لا أعطي الدّية من نفسي أبداً ، ولتلقين فاطمة أباها شاكية ما لقيت ذريّتها من أمّته ، ولا يدخل الجنة أحد أذاها في ذريّتها^(١) .

لا يدعوني حتّى يستخرجوا هذه العلقه من جوفي

عن جعفر بن سليمان الضبعي ، قال : «قال الحسين : والله لا يدعوني حتّى

يستخرجوا هذه العلقه من جوفي ، فإذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فرام الأمة^(١).

ليجتمعنّ على قتلي طغاة بني أمية

في دلائل الإمامة عن حذيفة ، قال : «سمعت الحسين بن عليّ عليه السلام يقول : «والله ليجتمعنّ على قتلي طغاة بني أمية ، ويقدمهم عمر بن سعد ، وذلك في حياة النبي ﷺ .
فقلت له : أنباك بهذا رسول الله ؟
فقال : لا .

فقال : فأتيت النبي فأخبرته .

فقال : علمي علمه ، وعلمه علمي ؛ لأننا نعلم بالكائن قبل كينونته^(٢) .

لا يهتني بني أمية ملكهم حتى يقتلوني

وفي كامل الزيارات : بسنده عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن جده ، عن الحسين بن عليّ عليه السلام ، قال : «والذي نفس حسين بيده لا يهتني بني أمية ملكهم حتى يقتلوني ، وهم قاتلي ، فلو قد قتلوني لم يصلّوا جميعاً أبداً ، ولم يأخذوا عطاء في سبيل الله جميعاً أبداً . إنّ أول قتيل هذه الأمة أنا وأهل بيتي ، والذي نفس حسين بيده ، لا تقوم الساعة وعلى الأرض هاشمي يطرف^(٣) .

قال العلامة المجلسي رحمه الله في بيان له : «لعل المعنى : لم يوفق الناس للصلاة جماعة

(١) تاريخ دمشق - الإمام الحسين عليه السلام : ٢١١ .

(٢) دلائل الإمامة : ٧٥ . بحار الأنوار : ١٨٦/٤٤ .

(٣) كامل الزيارات : ١٥٦ . بحار الأنوار : ٨٨/٤٥ .

مع إمام الحق ، ولا أخذ الزكاة وحقوق الله على ما يحب إلى قيام القائم عليه السلام ^(١).

إنهم ليسوا بسفهاء ، ولكنهم حلما

وروي: «أن عمر بن سعد قال للحسين عليه السلام : يا أبا عبد الله ، إن قتلنا ناساً سفهاء يزعمون أنني أقتلك.

فقال له الحسين عليه السلام : إنهم ليسوا بسفهاء ، ولكنهم حلما ، أما إنه تقر عيني أن لا تأكل من بر العراق بعدي إلا قليلاً» ^(٢).

أعلم علماً أن هناك مصرعي

قال أبو جعفر: وحدثنا أبو محمد سفيان ، عن وكيع ، عن الأعمش ، قال: «قال لي أبو محمد الواقدي ، وزرارة بن حليح: لقينا الحسين عليه السلام قبل أن يخرج إلى العراق بثلاث ليالٍ ، فأخبرناه بضعف الناس في الكوفة ، وأن قلوبهم معه ، وسيوفهم عليه ، فأوماً بيده نحو السماء ، ففتحت أبواب السماء ونزل من الملائكة عدد لا يحصيه إلا الله ، وقال: لولا تقارب الأشياء ، وحبوط الأجر ، لقاتلتهم بهؤلاء ، ولكن أعلم علماً أن هناك مصرعي ومصارع أصحابي ، لا ينجو منهم إلا ولدي علي» ^(٣).

جئت تنهاني عن المسير

وقال أبو جعفر: وحدثنا يزيد بن مسروق ، قال: حدثني عبد الله بن مكحول ،

(١) بحار الأنوار: ٨٨/٤٥.

(٢) الإمام الحسين في كربلاء: ٦٤/٤ ، عن الإرشاد: ٢٨٢.

(٣) دلائل الإمامة: ٧٤.

عن الأوزاعي ، قال : «بلغني خروج الحسين إلى العراق ، فقصدت مكة فصادفته بها ، فلما رأيته رحت بي وقال : مرحباً بك يا أوزاعي ، جئت تنهاني عن المسير ، ويأبى الله إلا ذلك ، إن من هاهنا إلى يوم الإثنين منيتي ، فجهدت في عدد الأيام فكان كما قال»^(١).

إعلم أن هاهنا مشهدي

وعن أبي جعفر أيضاً ، قال : وحدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد البلوي ، قال : حدثنا عمار بن زيد ، قال : حدثنا إبراهيم بن سعيد - وكان مع زهير بن القين حين صحب الحسين كما أخبر - قال : «قال الحسين عليه السلام له : يا زهير ، إعلم أن هاهنا مشهدي ، ويحمل هذا - وأشار إلى رأسه - من جسدي زحر بن قيس ، فيدخل به على يزيد يرجو نواله فلا يعطيه شيئاً»^(٢).



(١) دلائل الإمامة : ٧٥.

(٢) المصدر المتقدم : ٧٤.

الفصل الثالث

أحداث كربلاء
ومأساة الحسين عليه السلام





روى أحداث النهضة الحسينية من البداية إلى النهاية الكثير من الرواة ، سواء من حضر وقعة الطف ، أو لم يحضرها ورووها بواسطة أو مع وسائط ، كأبي مخنف ، وحמיד بن مسلم ، وغيرهما ، بل بعض من حضر كربلاء لقتال الإمام الحسين عليه السلام .

ولما كان الهدف من تدوين هذا الكتاب عرض الأحداث برواية المعصومين عليه السلام فقط إلا ما شذّ وندر ، لذلك أعرضنا عن بقية الرواة ورواياتهم ، وإن صحّ بعضها عن أحداث النهضة الحسينية .

فمن الذين روى أحداث كربلاء هو الإمام زين العابدين والباقر والصادق والرضا عليه السلام ، وهكذا بقية العترة الطاهرة .

وقد وردت هذه الأحاديث عنهم عليه السلام في أهم المصادر الإسلامية وأقدمها .

واليك ما ورد عنهم :

وصايا معاوية ليزيد قبل موته

روى الصدوق بسنده^(١) عن عبدالله بن منصور - وكان رضيعاً لبعض ولد زيد بن علي -، قال: «سألت جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام، فقلت: حدثني عن مقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله».

فقال: حدثني أبي، عن أبيه، قال: لما حضرت معاوية الوفاة دعا ابنه يزيد لعنه الله فأجلسه بين يديه فقال له: يا بني، إني قد ذلت لك الرقاب الصعاب، ووطأت لك البلاد، وجعلت الملك وما فيه لك طعمة، وإني أخشى عليك من ثلاثة نفر يخالفون عليك بجهدهم، وهم: عبدالله بن عمر بن الخطاب، وعبدالله بن الزبير، والحسين بن علي عليه السلام.

فأما عبدالله بن عمر فهو معك، فالزمه ولا تدعه، وأما عبدالله بن الزبير فقطعه إن ظفرت به إرباً إرباً، فإنه يجثو لك كما يجثو الأسد لفريسته ويؤاربك مؤاربة^(٢) الثعلب للكلب، وأما الحسين، فقد عرفت حقه من رسول الله، وهو من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله ودمه، وقد علمت لا محالة أن أهل العراق سيخرجونه إليهم ثم يخذلونه ويضيمونه، فإن ظفرت به فاعرف حقه ومنزلته من رسول الله، ولا تؤاخذه بفعله، ومع ذلك فإن لنا

(١) قال الصدوق: «حدثنا محمد بن عمر البغدادي الحافظ، قال: حدثنا أبو سعيد الحسن بن عثمان بن زياد التستري، قال: حدثنا إبراهيم بن عبيد الله بن موسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي قاضي بلخ، قال: حدثني مريسة بنت موسى بن أبي إسحاق وكانت عمتي، قالت: حدثني صفية بنت يونس بن أبي إسحاق الهمدانية، وكانت عمتي، قالت: حدثني بهجة بنت الحرث بن عبدالله التغلبي، عن خالها عبدالله بن منصور....».

(٢) المؤاربة: المداواة والمخاطلة - القاموس المحيط: ١٣٦/١.

به خلطة ورحماً ، وإياك أن تناله بسوء أو يرى منك مكروهاً»^(١).

موت معاوية وإرسال يزيد عتبة إلى المدينة

و فيه أيضاً قال الصادق عليه السلام : « فلما هلك معاوية وتولّى الأمر بعده يزيد بعث عامله إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عمّه عتبة بن أبي سفيان ، فقدم المدينة وعليها مروان بن الحكم ، وكان عامل معاوية ، فأقامه عتبة من مكانه وجلس فيه لينفذ أمر يزيد ، فهرب مروان فلم يقدر عليه ، وبعث عتبة إلى الحسين بن علي عليه السلام فقال : إنّ أمير المؤمنين أمرك أن تباع له .

فقال له الحسين عليه السلام : يا عتبة ، قد علمت إنّ أهل بيت الكرامة ، ومعدن الرسالة ، وأعلام الحقّ ، الذين أودعه الله عزّ وجلّ قلوبنا ، وأنطق به ألسنتنا فنطقت بإذن الله عزّ وجلّ ، ولقد سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنّ الخلافة محرّمة على ولد أبي سفيان ، وكيف أباع أهل بيت قد قال فيهم رسول الله هذا ، فلما سمع عتبة ذلك دعا الكاتب وكتب :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلى عبد الله يزيد أمير المؤمنين ، من عتبة بن أبي سفيان

أما بعد : فإنّ الحسين بن عليّ ليس يرى لك خلافة ولا بيعة ، فرأيت في أمره .
والسلام»^(٢).

كتاب يزيد وطلب البيعة من الحسين

قال عليه السلام : « فلما ورد الكتاب على يزيد كتب الجواب إلى عتبة :

(١) و (٢) الأمالي / الصدوق : ١٣٣ .

أما بعد: فإذا أتاك كتابي هذا فعبّج عليّ بجوابه ، ويّين لي في كتابك كلّ من في طاعتي ، أو خرج عنها ، وليكن مع الجواب رأس الحسين بن عليّ .

فبلغ ذلك الحسين ، فهمّ بالخروج من أرض الحجاز إلى أرض العراق ، فلما أقبل الليل راح إلى مسجد النبي ﷺ ليودّع القبر ، فلما وصل إلى القبر سطع له نور من القبر ، فعاد إلى موضعه ، فلما كانت الليلة الثانية راح ليودّع القبر فقام يصلي فأطال ، فنعس وهو ساجد ، فجاء النبي ﷺ وهو في منامه فأخذ الحسين ﷺ وضّعه إلى صدره وجعل يقبل عينيه ويقول: بأبي أنت ، كآني أراك مرثلاً بدمك بين عصابة من هذه الأمة يرجون شفاعتي ، ما لهم عند الله من خلاق .

يا بني ، إنك قادم على أهلك وأهلك وأخيك ، وهم مشتاقون إليك ، وأنّ لك في الجنة درجات لا تنالها إلا بالشهادة .

فانتبه الحسين ﷺ من نومه باكياً ، فأتى أهل بيته فأخبرهم بالرؤيا وودّعهم وحمل أخواته على المعامل وابنته وابن أخيه القاسم بن الحسن بن عليّ .

ثمّ سار في أحد وعشرين رجلاً من أصحابه وأهل بيته ، منهم أبو بكر بن عليّ ومحمّد بن عليّ ، وعثمان بن عليّ ، والعبّاس بن عليّ وعبدالله بن مسلم بن عقيل وعليّ بن الحسين الأكبر وعليّ بن الحسين الأصغر^(١) .

بكاء نساء بني عبدالمطلب قبل خروج الإمام

قال ابن قولويه: حدّثني أبي ﷺ وجماعة مشايخي عن سعد بن عبدالله بن أبي خلف ، عن محمّد بن يحيى المعاذي ، قال: حدّثني الحسين بن موسى الأصم ، عن عمرو ، عن جابر ، عن محمّد بن عليّ ﷺ ، قال: «لما همّ الحسين ﷺ

(١) أمالي الصدوق: ١٣٣ .

بالشخص عن المدينة أقبلت نساء بني عبدالمطلب فاجتمعن للنياحة حتى مشى فيهنّ الحسين عليه السلام ، فقال : أنشدكنّ الله أن تبدين هذا الأمر معصية لله ولرسوله .

ف قالت له نساء بني عبدالمطلب : فلمن نستبقي النياحة والبكاء فهو عندنا كيوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة ورقية وزينب وأمّ كلثوم ، فتشددك الله جعلنا الله فداك من الموت ، يا حبيب الأبرار من أهل القبور .

وأقبلت بعض عمّاته تبكي وتقول : أشهد يا حسين لقد سمعت الجنّ ناحت بنوحك وهم يقولون :

فإنّ قتيل الطفّ من آل هاشم أذلّ رقاباً من قريش فذلت
حبيب رسول الله لم يك فاحشاً أبانت مصيبتك الأنوف وجلّت^(١)

لقاء الإمام قبل خروجه بأمّ سلمة

وعن الباقر عليه السلام ، قال : «لما أراد الحسين عليه السلام الخروج إلى العراق بعثت إليه أمّ سلمة رضي الله عنها ، وهي التي كانت ربّته ، وكان أحبّ الناس إليها ، وكانت أرقّ الناس عليه ، وكانت تربة الحسين عندها في قارورة دفعتها إليها رسول الله صلى الله عليه وآله .

ف قالت : يا بنيّ ، أتريد أن تخرج ؟

ف قال لها : يا أمّه ، أريد أن أخرج إلى العراق .

ف قالت : إنّي أذكرك الله تعالى أن تخرج إلى العراق .

قال : ولمّ ذلك يا أمّة ؟

قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : يُقتل إبنی الحسين بالعراق ، وعندي يا بنيّ

تربتك في فارورة مختومة دفعها إليّ رسول الله ﷺ.

فقال: يا أمّاه، والله إنّي لمقتول، وإنّي لا أفرّ من القدر والمقدور، والقضاء المحتوم، والأمر الواجب من الله تعالى.

فقلت: واهجياه، فأين تذهب وأنت مقتول؟

فقال: يا أمّاه، إن لم أذهب اليوم ذهبت غداً، وإن لم أذهب غداً لذهبت بعد غد، وما من الموت - والله يا أمّاه - بدّ، وإنّي لأعرف اليوم والموضع الذي أقتل فيه، والساعة التي أقتل فيها، والحفرة التي أدفن فيها كما أعرفك، وأنظر إليها كما أنظر إليك.

قالت: قد رأيتها؟!!

قال: إن أحببت أن أريك مضجعي ومكاني ومكان أصحابي فعلت.

فقلت: قد شئتها.

فما زاد أن تكلم بسم الله فخفضت له الأرض حتّى أراها مضجعه ومكانه ومكان أصحابه، وأعطاهما من تلك التربة فخلطتها مع التربة التي كانت عندها، ثمّ خرج الحسين ﷺ، وقد قال لها: إنّي مقتول يوم عاشوراء^(١).

تخلف ابن الحنفية عن الركب الحسيني

وذكر محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الرسائل، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان، عن مروان بن إسماعيل، عن حمزة بن حمران، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «ذكرنا خروج الحسين ﷺ وتخلّف ابن الحنفية عنه.

(١) الثاقب في المناقب: ٣٣٠. إثبات الوصية: ١٦٢.

فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا حمزة ، إني سأحدثك بحديث لا تسأل عنه بعد مجلسنا هذا ، إنَّ الحسين عليه السلام لما رحل متوجّهاً أمر بقرطاس وكتب :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من الحسين بن عليّ إلى بني هاشم .

أمّا بعد : فإنّه من لحق بي منكم إستشهد ، ومن تخلف عني لم يبلغ الفتح ، والسلام^(١) .

أقول : ويفهم من قول الإمام الصادق عليه السلام : إنّ محمّد بن الحنفية ما كان راغباً لأن يبلغ الفتح ، كما صرّح به الإمام الحسين عليه السلام في رسالته إلى بني هاشم .

وهكذا القول بالنسبة إلى سائر بني هاشم كابن عباس وإخوانه وأولادهم وأولاد محمّد بن الحنفية وبعض أولاد عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

وقد أشير في الكتب التاريخية إلى علل أخرى منها مرضه ، وإصابته في يده التي أخرته من حضوره مع أخيه الحسين إلى كربلاء . ولكن لم نجد لا في الروايات ولا في تاريخ الإمام الحسين بأنّه اعتذر من الإمام من هذه الجهة ، بل ما عن ابن عساكر أنّه منع الإمام من الخروج إلى العراق ، بل منع أولاده أيضاً من الخروج مع الحسين عليه السلام ، وقد ذكرنا كلّ ذلك في كتابنا « ملكوت منى » فراجع .

عبدالله بن عمر يلتقي بالحسين

قال الصادق عليه السلام : « وسمع عبدالله بن عمر بخروجه عليه السلام ، فقدم راحلته وخرج خلفه مسرعاً ، فأدركه في بعض المنازل ، فقال : أين تريد يا بن رسول الله ؟

(١) اللهوف : ٢٧ . بصائر الدرجات : ٤٨١ .

قال: العراق.

قال: مهلاً، إرجع إلى حرم جدك، فأبى الحسين عليه السلام عليه. فلما رأى ابن عمر إباءه، قال: يا أبا عبدالله، اكشف لي عن الموضع الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقبله منك، فكشف الحسين عليه السلام عن سرّته فقبلها ابن عمر ثلاثاً، وبكى وقال: استودعك يا أبا عبدالله، فإنك مقتول في وجهك هذا...»^(١).

أقول: إختلف المؤرخون في موضع هذا اللقاء فقليل إنّه كان بعد خروج الإمام من مكة كما في النص المتقدم.

وعن بعض أنّ هذا اللقاء كان في طريق الإمام عليه السلام إلى مكة، ورجوع عبدالله بن عمر إلى المدينة.

قال الطبري في تاريخه: «فزعم الواقدي أنّ ابن عمر لم يكن بالمدينة حين ورد نعي معاوية وبيعة يزيد على الوليد، وأنّ ابن الزبير والحسين لما دعيا إلى البيعة ليزيد أبيا وخرجا من ليلتهما إلى مكة، فلقيهما ابن عباس وابن عمر جاثيين من مكة، فسألاه ما وراءكما؟

قالا: موت معاوية والبيعة ليزيد.

فقال لهما ابن عمر: إتقيا الله ولا تفرّقا جماعة المسلمين...»^(٢).

وأشار ابن عساكر إلى نفس اللقاء وقال: «كان هذا اللقاء في الأبواء بين المدينة ومكة»^(٣).

(١) الأمالي / الصدوق: ١٣٥.

(٢) تاريخ الطبري: ٢٧٣/٣.

(٣) ابن عساكر: ٢٠٠.

وأشار السماوي في إيصاره إلى مكان آخر لهذا اللقاء ، فإنه صرح ضمن استعراضه لمسير الإمام عليه السلام من مكة إلى العراق بأن هذا اللقاء كان في التنعيم حيث قال : ثم أصبح فسار فمانعه ابن عباس وابن الزبير ، فلم يمتنع ، ومرّ بالتنعيم ، فمانعه ابن عمر ، وكان على ماء له فلم يمتنع^(١).

لا شك أن المكان الذي التقى بالإمام ليس بمهم ، وإنما المهم هو موقفه من نهضة الإمام الحسين عليه السلام ، فالثابت تاريخياً أنه لم يتعاطف مع الحسين عليه السلام ، بل كان معيناً للظلمة وساكناً عن الحق ، فكان يرى الخلافة لمعاوية ومن بعده ليزيد ، وكان يعتقد أن خروج الإمام على يزيد من مصاديق شق عصا المسلمين وتفريق جماعتهم.

وعجيب أمر هذا الإنسان الجاهل الغافل ، حيث يرى خروج الإمام من المدينة ، وعدم بيعته ليزيد هو خلاف التقوى وتفريق جماعة المسلمين ، وأما تولي يزيد الفاسق الفاجر للخلافة أمر شرعي وقانوني.

فلذلك لما لم يبلغ أمنيته من منع الإمام ، وسمع بخروجه عليه السلام ، قال : « غلبنا الحسين بن علي بالخروج ، ولعمري لقد رأى في أبيه وأخيه عبرة ، ورأى من الفتنة وخذلان الناس لهم ما كان ينبغي أن لا يتحرك ما عاش ، وأن يدخل في صالح ما دخل فيه الناس ، فإن الجماعة خير^(٢) ».

ولا غرابة من ابن عمر من تخطئته للحسين عليه السلام ؛ لأنه هو الذي امتنع من بيعه علي عليه السلام ، وهو الذي طرق على الحجاج بابه ليلاً ليباع لعبد الملك كيلاً بيت تلك

(١) إيصار العين : ٢٨.

(٢) تاريخ ابن عساكر : ٢٩٤. راجع وقائع الطريق من مكة إلى كربلاء للمؤلف : ١٨٠.

الليلة بلا إمام ، زعم لأنه روي عن النبي ﷺ أنه قال : من مات ولا إمام له مات ميتة جاهليّة ، وحتى بلغ من احتقار الحجّاج له ، واسترذاله حاله أن أخرج رجله من الفراش فقال : أصفق بيدك عليها^(١).

فلا شك أن الذي يستنكف من بيعة إمام المسلمين سوف يبقى حتى يبايع الطواغيت تلك البيعة المخزية .

علة خروج الإمام من مكة

نبّه الإمام الحسين عليه السلام ضمن أقواله مع عبدالله بن الزبير ومحمّد بن الحنفية وغيرهما علة خروجه من مكة المكرمة .

١ - فروى ابن قولويه بسنده عن أبي سعيد عقيصا ، قال : «سمعت الحسين بن علي عليه السلام وخلا به عبدالله بن الزبير وناجاه طويلاً ، قال : ثمّ أقبل الحسين عليه السلام بوجهه إليهم وقال : إنّ هذا يقول لي : كن حماماً من حمام الحرم ، ولأنّ أقتل وبينى وبين الحرم باع أحبّ إليّ من أقتل وبينى وبينه شبر ، ولأنّ أقتل بالطفّ أحبّ إليّ من أن أقتل بالحرم»^(٢).

وأضاف الطبري : «وأيّم الله لو كنت في حجر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا فيّ حاجتهم ، والله ليعتدنّ عليّ كما اعتدت اليهود في السبت»^(٣).

٢ - وقال أيضاً لابن الزبير كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام : «لا نستحلّها

(١) شرح نهج البلاغة : ٢٤٢/١٣ .

(٢) كامل الزيارات : ١٥١ .

(٣) تاريخ الطبري : ٢٩٥/٣ .

ولا تستحلّ بنا ، ولأن أُقْتل على تل أعفر أحبّ إليّ من أن أُقْتل بها»^(١).

٣ - وعن أبي جعفر عليه السلام : «إنّ الحسين خرج من مكّة قبل التروية بيوم ، فشيعه عبدالله بن الزبير ، فقال : يا أبا عبدالله ، لقد حضر الحجّ وتدعه ، وتأتي العراق ؟ فقال : يابن الزبير ، لأن أَدفن بشاطئ الفرات ، أحبّ إليّ من أن أَدفن بفناء الكعبة»^(٢).

محمّد بن الحنفية يلتقي بالإمام ليلة خروجه من مكّة

عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : «سار محمّد بن الحنفية إلى الحسين في الليلة التي أراد الخروج في صبيحتها عن مكّة ، فقال له : يا أخي ، إنّ أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك ، وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى ، فإن رأيت أن تقيم فإنّك أعزّ من في الحرم وأمنه .

فقال : يا أخي ، قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم ، فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت .

فقال له ابن الحنفية : فإن خفت ذلك فصر إلى اليمن أو بعض نواحي البرّ ، فإنّك أمتع الناس به ، ولا يقدر عليك أحد .

فقال : انظر فيما قلت ، فلمّا كان السحر ارتحل الحسين عليه السلام ، فبلغ ذلك ابن الحنفية فأثاء فأخذ زمام ناقته التي ركبها ، فقال : يا أخي ، ألم تعدني النظر فيما سألتك ؟ قال : بلى .

قال : فما حداك على الخروج عاجلاً ؟

قال: أتاني رسول الله ﷺ بعدما فارقتك فقال: يا حسين، اخرج، فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً.

فقال ابن الحنفية: إنا لله وإنا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النسوة معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟

فقال: قد قال لي: إن الله قد شاء أن يراهنّ سبايا، فسلم عليه ومضى^(١).

متى خرج الإمام من مكة

وفي الكافي: بسنده عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الحسين بن عليّ خرج قبل التروية يوم إلى العراق، وقد كان دخل معتمراً»^(٢).

وفيه أيضاً: عن عليّ بن إبراهيم، عن إسماعيل بن مرار، عن يونس، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ المتمتع مرتبط بالحجّ، والمعتمر إذا فرغ منها ذهب حيث شاء، وقد اعتمر الحسين في ذي الحجة، ثمّ راح يوم التروية إلى العراق، والناس يروحون إلى منى، ولا بأس بالعمرة في ذي الحجة لمن لا يريد الحجّ»^(٣).

وعن ابن قولويه: بسنده عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ الحسين عليه السلام خرج من مكة قبل التروية يوم، فشيّعه عبدالله بن الزبير، فقال: يا أبا

(١) مقتل الحسين (اللهوف): ٢٦ و ٢٧، وقال: «ورويت من أصل لأحمد بن الحسين بن عمر بن بريدة الثقة، وعلى الأصل أنّه كان لمحمّد بن داود القميّ بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام».

(٢) الكافي: ٥٣٥/٤.

(٣) الكافي: ٥٣٥/٤. بحار الأنوار: ٨٥/٤٥.

عبدالله ، قد حضر الحج وتدعه وتأتي العراق ؟

فقال : يابن الزبير ، لأن أدفن بشاطئ الفرات أحب إلي من أن أدفن بفناء الكعبة»^(١).

أفواج من الملائكة تلتقي بالحسين

وعن أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، قال : «لما سار أبو عبدالله الحسين بن علي صلوات الله عليهما من مكة ليدخل المدينة لقيته أفواج من الملائكة المسومين والمردفين في أيديهم الحراب ، على نجب من نجب الجنة ، فسلموا عليه وقالوا : يا حجة الله على خلقه بعد جده وأبيه وأخيه ، إن الله عز وجل أمد جدك رسول الله صلى الله عليه وآله بنا في مواطن كثيرة ، وإن الله أمدك بنا.

فقال لهم : الموعد حفرتي ويقعني التي استشهد فيها ، وهي كربلاء ، فإذا وردتها فأتوني.

فقالوا : يا حجة الله ، إن الله أمرنا أن نسمع لك ونطيع ، فهل نخشى من عدو يلقاك فنكون معك ؟

فقال لهم : لا سبيل لهم علي ، ولا يلقوني بكريهة أو أصل إلى يقعني»^(٢).

وعن أبان بن تغلب ، قال : «قال أبو عبدالله الصادق عليه السلام : إن أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي عليه السلام ، فلم يؤذن لهم في القتال ، فرجعوا في الاستئذان وهبطوا وقد قُتل الحسين عليه السلام ، فهم عند قبره شعث غير يسكونه إلى يوم القيامة ، ورئيسهم ملك يقال له منصور»^(٣).

(١) كامل الزيارات : ١٥١ و ١٥٢ . بحار الأنوار : ٨٦/٤٥ .

(٢) اللهوف : ٢٧ .

(٣) الأمالي / الصدوق : ٥٧٠ .

أقول: أما بالنسبة إلى النص الأول فإنه لا يعلم بالضبط أنه متى التقى الإمام بهم ، فهل كان اللقاء قبل دخوله إلى مكة أو بعد خروجه .

فعن اللهوف ، وهكذا في الإرشاد: «أنه ﷺ إلتقى بهم وقد خرج من مكة يريد الدخول إلى المدينة ، حين أراد المسير إلى العراق» .

ويحتمل أيضاً أن نقول بأن هذا اللقاء حصل والإمام يريد مكة المكرمة ، ويدل على ذلك أن العلامة المجلسي رحمه الله نقل النص المتقدم بنفس السند ، وفيه: «لما سار أبو عبدالله الحسين من المدينة لقيه أفواج»^(١) .

وثانياً: إن المنازل التي مرّ الإمام بها من مكة إلى العراق لا تمرّ بالمدينة»^(٢) .

أفواج من مؤمني الجن يلتقون بالحسين

وقال ﷺ: «وأتته أفواج مسلمي الجن ، فقالوا: يا سيّدنا ، نحن شيعتك وأنصارك ، فمرنا بأمرك وما تشاء ، فلو أمرتنا بقتل كلّ عدوّ لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك ، فجزّاهم الحسين خيراً وقال لهم: أو ما قرأتم كتاب الله المنزل على جدّي رسول الله ﷺ في قوله: ﴿قُلْ لَوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾»^(٣) ، وإذا أقمت بمكاني فيماذا يبتلى هذا الخلق المتعوس ، وبماذا يختبرون ، ومن ذا يكون ساكن حفرتي بكربلاء وقد اختارها الله يوم دحا الأرض ، وجعلها معقلاً لشيعتنا ، ومحبيّنا تقبل أعمالهم وصلواتهم ، وتجاب دعاؤهم ، وتكون لهم أماناً في الدنيا والآخرة ، ولكن تحضرون يوم السبت وهو يوم عاشوراء (وفي غير

(١) بحار الأنوار: ٣٣٠/٤٤ .

(٢) للتوسّع في البحث راجع الإمام الحسين في المدينة المنورة: ٤١٣ .

(٣) آل عمران ٣: ١٥٤ .

هذه الرواية يوم الجمعة) الذي في آخره أقتل ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي ونسبي وإخوتي وأهل بيتي ويسار برأسي إلى يزيد بن معاوية (لعنهما الله).

فقلت الجن: نحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه، لولا أن أمرك طاعة، وأنه لا يجوز لنا مخالفتك لخالفناك ولقتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك.

فقال لهم ﷺ: نحن والله أقدر عليهم منكم، ولكن ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾^(١)،^(٢).

محاولة عبدالله بن جعفر لإرجاع الإمام

وعن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: «لما خرجنا من مكة كتب عبدالله بن جعفر بن أبي طالب إلى الحسين بن علي مع ابنه عون ومحمد:

أما بعد: فإني أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي، فإني مشفق عليك من الوجه الذي توجه له أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك، إن هلك اليوم طفئ نور الأرض، فإنك علم المهتدين، ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير، فإني في إثر الكتاب، والسلام.

قال: وقام عبدالله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد بن العاص فكلّمه، وقال: اكتب إلى الحسين كتاباً تجعل له فيه الأمان، وتمنيه فيه البرّ والصلة، وتوثق له في كتابك وتسأله الرجوع، لعله يطمئن إلى ذلك فيرجع.

فقال عمرو بن سعيد: اكتب ما شئت، وأتني به حتى أختمه، فكتب عبدالله بن

(١) الأنفال ٨: ٤٢.

(٢) أمالي الصدوق: ٥٧٠.

جعفر الكتاب ، ثم أتى به عمرو بن سعيد ، فقال له : أخته وأبعث به مع أخيك يحيى بن سعيد ، فإنه أحرى أن تطمئن نفسه إليه ، ويعلم أنه الجد منك ، ففعل .

وكان عمرو بن سعيد حامل يزيد بن معاوية على مكة .

قال : فلحقه يحيى وعبدالله بن جعفر ، ثم انصرفا بعد أن أقرأه يحيى الكتاب .

فقالا : أقرأناه الكتاب وجهدنا به ، وكان مما اعتذر به إلينا أن قال : إني رأيت رأياً فيها رسول الله ﷺ وأمرت فيها بأمر أنا ماضٍ له عليّ كان أولى .

فقال له : فما تلك الرؤيا ؟

قال : ما حدثت أحداً بها وما أنا محدث بها حتى ألقى ربي .

قال : وكان كتاب عمرو بن سعيد إلى الحسين بن عليّ عليه السلام :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من عمرو بن سعيد إلى الحسين بن عليّ .

أما بعد : فإني أسأل الله أن يصرفك عما يوبقك ، وأن يهديك لما يرشدك ، بلغني أنك قد توجهت إلى العراق ، وإني أعيذك بالله من الشقاق ، فإني أخاف عليك فيه الهلاك ، وقد بعثت إليك عبدالله بن جعفر ويحيى بن سعيد ، فأقبل إليّ معهما ، فإن لك عندي الأمان والصلّة والبرّ وحسن الجوار ، لك الله عليّ بذلك شهيد وكفيل ومراع ووكيل . والسلام عليك</

ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا ، فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمانه يوم القيامة ، فإن كنت نويت بالكتاب صلتى وبري ، فجزيت خيراً في الدنيا والآخرة. والسلام»^(١).

نزول الإمام في الثعلبية

قال الصادق عليه السلام : «فسار الحسين عليه السلام وأصحابه ، فلما نزلوا الثعلبية^(٢) ، ورد عليه رجل يقال له بشر بن غالب فقال : يا بن رسول الله ، أخبرني عن قول الله عز وجل : ﴿يَوْمَ نَذْهَبُ كُلُّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾^(٣).

قال : إمام دعا إلى هدى فأجابوه إليه ، وإمام دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها ، هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار ، وهو قوله عز وجل : ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾^(٤)،^(٥).

الإمام في منزل العذيب

قال الصادق عليه السلام : «ثم سار حتى نزل العذيب^(٦) ، فقال فيها قائلة الظهر ثم انتبه من نومه باكياً.

فقال له ابنه : ما يبكيك يا أبة ؟

(١) تاريخ الطبري : ٢٩٧/٣.

(٢) من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق ، وقيل : الخزيمية . معجم البلدان : ٧٨/٢.</

فقال: يا بني، إنها ساعة لا تكذب فيها الرؤيا، وأنه عرض لي في منامي عارض فقال: تسرعون السير والمنايا تسير بكم إلى الجنة^(١).

الإمام يذكر يحيى بن زكريا وهو في الطريق

قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: «خرجنا مع الحسين فما نزل منزلاً ولا ارتحل عنه إلا وذكر يحيى بن زكريا، وقال يوماً: من هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى أهدى إلى بني من بغايا بني إسرائيل».

وفي حديث مقاتل عن زين العابدين عليه السلام: «إن امرأة ملك بني إسرائيل كبرت وأرادت أن تزوج بنتها منها للملك، فاستشار الملك يحيى بن زكريا، فنهاه عن ذلك، فعرفت المرأة ذلك وزينت بنتها وبعثتها إلى الملك، فذهبت ولعبت بين يديه، فقال لها الملك: ما حاجتك؟

قالت: رأس يحيى بن زكريا.

فقال الملك: يا بنية، حاجة غير هذا؟

قالت : ارمها بالخبيث والعذرة ، ففعل فتقطعت ، فدخلها .

فقال : عليّ بالمعجوز ، فقال لها : ما حاجتك ؟

قالت : في المدينة دم يغلي ، فاقتل عليه حتى يسكن ، فقتل عليه سبعين ألفاً حتى سكن .

يا ولدي يا عليّ ، والله لا يسكن دمي حتى يبعث الله المهدي فيقتل على دمي من المنافقين الكفرة الفسقة سبعين ألفاً^(١) .

الإمام الحسين في عقبة البطن

وع

قال: «دخلت على الحسين صلوات الله عليه أنا وابن عمّ لي، وهو في قصر بني مقاتل^(١) فسلمنا عليه، فقال له ابن عمّي: يا أبا عبد الله، هذا الذي أرى خضاب أو شعرك؟

فقال: خضاب، والشيب إلينا بني هاشم يعجل.

ثم أقبل علينا فقال: جئنا

وطلبوا دمي فهربت ، وأيم الله ليقتلونني ثم ليلبسّتهم الله ذلاًّ شاملاً ، وسيافاً قاطعاً ،
وليسلّطنّ عليهم من يذلّهم»^(١) .

لقاء الإمام بالحرّ بن يزيد في منزل الرهيمة

سأَمْضِي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مشبوراً وخالف مجرماً
فإن عشت لم أندم وإن متُّ لم أَلُم كفى بك ذُلًّا أن تعيش وترغماً<

فقال: يا بن رسول الله، والله لو نصرتك لكنت أول مقتول بين يديك، ولكن هذا فرسي خذه إليك، فوالله ما ركبته قط وأنا أروم شيئاً إلا بلغته، ولا أراذني أحد إلا نجوت عليه، فدونك فخذ.

ف

